كما هو معلومأنَّ الكلمة في اللُّغة العربيَّة تنقسم إلى ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف ، أمَّا الاسم فهو كلُّ ما دلَّ على معنى في نفسه ولم يقترن بزمن ، والفعل ما دلَّ على معنى واقترن بزمن معين ، والحرف ما سواهما ، وقد كان هذا التقسيم من علماء العربيَّةبناءا على التَّتبع والاستقراء ، يقول " ابن مالك " :

كلامنا لفظ مفيد كاستقم ....واسم وفعل ثم حرف الكلم

كما ألفَّ علماؤنا مؤلَّفات كثيرة في هذا الصَّدد متناولين تعريف الاسم ، والفعل وتصريفاته ، والحرف مع التَّمثيل لكلٍّ لك ، إضافة إلى اختلافهم في منهج التَّحليل والتَّعريف ، فهذه مدرسة البصرة ورائدها الخليل لها منهجها في تتبُّع واستقراء الوحدات اللغوية ، وهذه مدرسة الكوفة ورائدها ألكسائي تسلك منهجا آخر مخالفا لأهل البصرة ، فلكلٍّ اصطلاحاته ومسمياته ، كذلك المدرسة البغدادية والأندلسية ، ويعتبر ابن هشاممدرسة بذاتها لما قدَّمه من مجهودات في النَّحو وقد كثرت مؤلفاته مما جعل آراءه تتطوَّر وتتغيَّر مرَّة بإقدام ومرَّة بإحجام .

وعلى كلٍّ لسنا بصدد الكلام على النَّحو والإعراب لأنَّ بابه واسع ، وإنَّما نحن بصدد الكلام عن القسم الثالث من أقسام الكلام ، وهو الحرف ومفهومه عموما وحجاجيته فيالنَّص القرآني خصوصا

مفهوم الرَّابط النَّحوي :

لم يشر علماء العرب الأوائل أمثال " الخليل" و" الكسائي " و"الفرَّاء " في مؤلفاتهم ودراساتهم ، إلىالرَّابط النَّحوي ومدلوله ، إشارة تأكد فقههم لهذا الموضوع .

وإنَّما ابدوا ملاحظات وجدت مبثوثة في كتبهم وهم يتناولون الحروف بأنواعها : حروف الجر وحروف العطف " ولم يدرك هؤلاء العلماء دور هذه الحروف في الربط بين عناصر التركيب " [1]

يقول " محمد احمد خضير" : " فقد فرق سيبويه بين أقسام ثلاثة للكلام ، فقال : (الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل) ، فالحرف ما جاء لمعنى ، ولكن هذا المعنى لا يستقل به الحرفوإنَّما يأخذه من غيره ".[2]

ويقول " ابن عقيل " في شرحه على ألفية ابن مالك : "وان لم تدلَّ على معنى في نفسها - بل في غيرها - فهي الحرف " .[3]

إذن فهو يعرِّف الحرف -الرَّابط -بأنَّه كلمة لا تدلُّ على معنى في نفسها بل في غيرها .

وينقسم هذا الأخير إلى مختصٍّ وغير مختصٍّ ، فالمختصُّ ينقسم بدوره إلى مختصٍّ بالاسم ومختصٍّ بالفعل ، وغير المختصٍّ يدخل على الاسم تارة ، وعلى الفعل تارة أخرى ، وكل الحروف مبنيَّة ، يقول " ابن مالك " :

وكل حرف مستحق للبنا والأصل في المبنيِّ أن يسكَّنا

1- بتصرف ،من كتاب حسام البهنساوي ، أنظمة الربط في العربية ، ط1 ، 2003

2- محمد احمد خضير ،الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن ن ، ص 11، ط 1 ، 2001

3- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج1 ن ص 10 ، ط1، 2009

كما استعمل ابن القيِّم مصطلح " الوصلة "للدلالة على الرَّابط ، وقسمها إلى خمسة أقسام :

1-حروف الجرِّ :وضعوها ليتوصَّلوا بها على الأفعال إلى المجرور بها .

2- حرف " ها التنبيه " :وضعت ليتوصَّل بها إلى ما فيه " أل " .

3- ذو :وضعوه وصلة إلى وصف النَّكرات بأسماء الأجناس وغير المشتقَّة .

4- الذي : وضعوه وصلت إلى وصف المعارف بالجمل ، ولولها لما جرت صفات عليها .

5- الضمير : الذي يربط الجملة الجارية بالمفردات أحوالا ، وإخبارا ، وصفات، وصِلات .

و" ابن هشام الأنصاري " في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أيضا حاول حصر أدوات الرَّبط من وجهة نظره الخاصَّة ، وقد افرد لها عنوانا " روابط الجملة بما هي خبر عنه " .

وقد حدَّدها في عشرة أقسام :

1-الضَّمير : وهو الأصل ، ولهذا يربط به مذكورا ، كـ (زيد ضربته) ، ومحذوفا مرفوعا نحو: { إنَّ هذان لساحران } طه 63/20، إذا قدِّر اسمها (ساحران) ، ومنصوبا كقراءة أبي عامر في سورة الحديد {وكلٌّ وعد الله الحسنى } الحديد 10/57 ، ولم يقرأ بذلك في سورة النّساء ، بل قرأ بنصب "كلّ " كالجماعة {وكلاًّ وعد الله الحسنى } النساء 95/03 ، ويظهر " ابن هشام "على أنَّه :قد يوجد الضَّمير في اللفظ ولا يحصل الرَّبط وذلك في ثلاثة مسائل :

احدها : أن يكون معطوفا بغير الواو ، نحو : (زيد قام عمرو فهو) ، أي : ثم هو .

ثانيها : أن يعاد العامل ، نحو : (زيد قام عمرو قام هو) .

والثالثة : أن يكون بدلا ، نحو : (حسنُ الجارية أعجبتني هو) ، فهو بدل اشتمال من الضَّمير العائد على الجارية ، وهو في التَّقدير كأنَه من جملة أخرى .[1]

2- الإشارة : نحو : {والَّذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحابالنَّار } الأعراف 36/07 ، وقوله تعالى : {والَّذين آمنوا وعملوا الصَّلحات لا نكلِّف نفسا إلاَّ وسعها أولئك أصحاب الجنَّة } الأعراف 42/07 .

3- إعادة المبتدأ بلفظه : وأكثر وقوع ذلك في مقام التهويل والتفخيم ، نحو : {الحاقَّة ما الحاقَّة } الحاقة 69 /01 وقوله تعالى : { وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة } الواقعة 08/56 .

4- إعادته بمعناه : نحو : (زيد جاءني أبو عبد الله) ، إذا كانت أبو عبد الله كنية له ، أجازه أبو الحسن مستدلا ، بنحو قوله تعالى : {والَّذين يمسِّكون بالكتاب وأقاموا الصَّلاة إنَّا لا نضيع اجر المصلحين } الأعراف 170/07 ، وأجيب بمنع كون الَّذين مبتدأ ، بل هو مجرور بالعطف على الذين يتَّقون ، أو ضمير محذوف أي : منهم .[2]

1- ابن هشام ، مغني اللّبيب ، ج2،ص107 ، القاهرة بلا تاريخ

2- نفسه

5- عموم يشمل المبتدأ : نحو : (زيد نعم الرَّجل) ، وقوله تعالى {والَّذين يمسِّكون بالكتاب وأقاموا الصَّلاة إنَّا لا نضيع اجر المصلحين } الأعراف 170/07؛ فالرَّابط العموم، لأنَّ المصلحين اعمٌّ من المذكورين .

6- أن يعطف " بفاء " السببيَّة جملة ذات ضمير على جملة حالية منه أو بالعكس ، نحو : { الم ترى أنَ الله انزل من السَّماء ماء فتصبح الأرض مخضرَّة } الحج 63/22 .

7- العطف بالواو : وهذا أجازه " ابن هشام " وحده ، نحو: (زيد قامت هند وأكرمها) ، ونحو: (زيد قام وقعدت هند)، بناءا على أنَ الواو للجمع ، فالجملتان كجملة .

8- شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، نحو: (زيد يقوم عمرو إن قام) .

9- " أل "الذَّائبة عن الضَّمير : وهو قول الكوفيين ، وطائفة من البصريين ، نحو قوله تعالى : { وأمَّا من خاف مقام ربِّه ونهى النَّفس عن الهوى ، فإنَّ الجنَة هي المأوى } النازعات 40/79 .

10- كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى بإخبار ضمير الشَّأن عن القصَّة ، نحو : { قل هو الله احد } الإخلاص 01/112، وقوله تعالى : { فإذا هي شاخصة أبصار الَّذين كفروا } الأنبياء 97/21.[1]

فممَّا سبق ذكره ندرك أن علماءنا قد تطرَّقوا ولو بلمحة إلى موضوع الرَّابط تعريفا وتحديدا لأنواعـه ، كلٌّ من وجهة نظره في هذاالشَّأن ،وحسب ما توفَّر لديه من إمكانياتـوإطٍّ لاع .

1- ابن هشام ، ص 108 .

أنواع الرَّوابط ومعانيها النَّحويَّة :

سنتكلم على الرَّوابط الموجودة في سورة عبس باعتبارها موضوع البحث، وانطلاقا منها سنحدِّد أنواعالرَّوابط التي سنذكرها .

لقد ورد في سورة عبس الرَّبطبالضَّمير،والرَّبط بالحروف (الجر، العطف...)،وكذا الرَّبط بالأدوات.

- *أولا:الرَّبطبالضَّمير:* يعتبر الضمير قسما من أقسام المعرفة يقول " ابن مالك " :

وغيره معرفة كهم وذي وهند وابني والغلام والذي
فما لذي غيبة أو حضور كانت أو هو سمِ بالضمير

يشير إلى أنَّ الضمير : ما دلَّ على غيبة كـ " هو " ، أو حضور وهو قسمان : أحدهما ضمير المخاطب نحو : " أنت " ، والثاني ضمير المتكلم نحو : " أنا " .

ثم يقول " ابن مالك " :

وذو اتِّصال منــه بمـا لا يبتـدا ولا يلـــي إلاَّ اختيـــــــارا

كالياء والكاف من ابني أكرمك والياء والهاء من سليه ما ملك

إذن الضَّمير البارز ينقسم إلى متَّصل ومنفصل ، فالمتَّصل هو الذي لا يبتدا به كالكاف من (أكرمك) ، ولا يقع بعد "إلاَّ " في الاختيار .[1]

ثم يستطرد " ابن مالك " قائلا :

وكلُّمضمر له البنا يجب ولفظ ما جرَّ كلفظ ما نصب

فالمضمرات كلُّ ها مبنية لشبهها بالحروف فيالجمود ولذلك لا تصغَّر ، ولا تثنَّى ، ولا تجمع ، وتنصب وتجر .

ويواصل " ابن مالك " الكلام عن الضمير قائلا :

وذو ارتفاع وانفصال أنا ،هو وأنت والفروع لا تشتبه

1- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ج2،ص44 .

فالضَّمير كما تقدَّم مستتر وبارز ، وذكر المصنِّف في هذا البيت المرفوع المنفصل وهو اثنا عشر (أنا نحن ، أنت ، أنت ، أنتما ، أنتم ، أنتنَ ، هو ، هي ، هما ، هم ، هنَّ) .

ثم قال :

وذو انتصاب في انفصال جعلا إيَّاي والتفريع ليس مشكلا

يتكلم المصنف عن الضمير المنصوب المنفصل ، وهو اثنا عشر (إيَّاي ، إيَّانا ، إيَّاك ، إيَّاكِ ، إيَّاكما ، إيَّاكم ، إيَّاكن ، إيَّاه ، إيَّاها ، إيَّاهما ، إيَّاهم ، إيَّاهنَّ) .

فكلُّ موضع أمكن أن يؤتى فيه بالضَّمير المتَّصل لا يجوز العدول عنه إلى المنفصل إلاَّ في مواضع ذكرها " ابن مالك " بالتفصيل .

كما حكم علىضمير المتكلِّم بأنَّه اخصُّ من ضمير المخاطب ، و ضمير المخاطب اخصُّ من ضمير الغائب

فإن اجتمعضميران منصوبان أحدهما أخصُّ من الآخر ، فإن كانا متَّصلين وجب تقديم الأخص منهما ، فتقول : (الدِّرهم أعطيتكه) .

ولا يجوز تقديم الغائب مع الاتِّصال ، فلا تقول : (أعطيتهوك) ، وأجازه قوم .[1]

ثم قال" ابن مالك " :

وفي اتِّحاد الرتبة الزم فصلا وقد يبيح الغيب فيه وصلا

إذا اجتمع الضميران وكانا منصوبين واتحدا في الرتبة ، كأن يكونا متكلمين ، أو مخاطبين ، أو غائبين ، فإنَّه يلزم الفصل في احدهما ، فتقول :أعطيتني إيَّاي ، وأعطيتك إيَّاك ،وأعطيته إيَّاه ، ولا يجوز اتصال الضميرين فلا تقول :أعطيتنيي ، ولا أعطيتكك ، ولا أعطيتهوه ، إلاَّ إن كانا غائبين واختلف لفظهما فقد يتصلان نحو : (الزيدان الدرهم أعطيتهماه) .[2]

ومنه كان هذا تعريف الضَّمير ، وأنواعه ، وإعرابه .

1- ابن عقيل ، ج1، ص 52
2- نفسه

- *ثانيا :الرَّبط بالحروف :*

أ- حروف العطف : قال " ابن مالك " :

فالعطف مطلقا بواو، ثم ،فا حتَّى ،أم ،أو، كـ (فيك صدق ووفاء)

حروف العطف على قسمين :

أحدهما :ما يشرِّك المعطوف والمعطوف عليه مطلقا ، أي لفظا وحكما وهي الواو ، نحو : (جاء زيد وعمرو)، وثمَّ نحو : (جاء زيد ثمَ عمرو) ، والفاء نحو : (جاء زيد فعمرو) ، وحتى نحو : (قدم الحجاج حتى المشاة) ، وأم نحو : (أزيد عندك أم عمرو ؟) ، و أو نحو : (جاء زيد أو عمرو) .

والثاني :ما يشرِّكهما لفظا فقط ، وهو المراد بقوله :

وأتبعت لفظا فحسب ، بل، ولا لكن ، كـ (لم يبد امرؤ لكن طلا)

هذه الثلاثة تشرك الثَّاني مع الأوَّل في إعرابه لا في حكمه ، نحو : (ما قام زيد بل عمرو) ، و (جاء زيد لا عمرو) ، و (لا تضرب زيدا لكن عمرا) .[1]

لحروف العطف معان قد بحث فيها النُّحاة وعلماء العربية وطائفة من علماء التَّفسير وهي كالتَّالي :

1- الواو : وهي لمطلق الجمع قال " السيرافي " :
" أجمع النحويُّون واللغويُّون من البصريين والكوفيين على أنَّ الواو للجمع من غير ترتيب "
وقال " ابن هشام " :[2]
" إذا قيل : (جاء زيد وعمرو) فمعناه أنَهما اشتركا في المجيء ، ثم يحتمل الكلام ثلاثة معان ، احدها : أن يكونا جاءا معا ، والثاني : أن يكون مجيئهما على الترتيب ، والثالث : أن يكون على عكس الترتيب ، فإن فهم احد الأمور بخصوصه فمن دليل آخر ، كما فهمت المعيَّة في قوله تعالى : { وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل } البقرة 127 ، وكما فهم الترتيب في قوله تعالى :{ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها } الزلزلة 03/01 ، وكما فهم عكس الترتيب في قوله تعالى إخبارا عن منكري البعث : { و هلي إلاَ حياتنا الدُّنيا نموت ونحيا } الجاثية 24 ، ولو كان للترتيب كان اعترافا بالحيات بعد الموت " .

1- ابن عقيل ، ج3 ، ص 102/101 .
2- ابن هشام ، قطر الندى وبل الصدى ، ص 298، ط 2009 دار الطلائع – القاهرة .

2- الفاء : وهي للترتيب والتعقيب ، يقول " ابن هشام " :

" إذا قيل : (جاء زيد فعمرو) فمعناه أن مجيء عمرو بعد مجيء زيد ، من غير مهلة ، فهي مفيدة لثلاثة أمور :التَّشريك في الحكم ، ولم أنبِه عليه لوضوحه و الترتيب ، والتعقيب ". [1]

ويستطرد " ابن هشام " قائلا :

" وتعقيب كل شيء بحسبه فإذا قلت : (دخلت البصرة فبغداد) وكان بينهما ثلاثة أيَّم ، ودخلت بعد الثالث فذلك تعقيب في مثل هذا عادة ، فإذا دخلت بعد الرَّابع أو الخامس فليس بتعقيب ، ولم يجز الكلام .

وللفاء معنى آخر وهو التسبُّب ، وذلك غالب في عطف الجمل ، نحو قولك : (سها فسجد) ، (زنى فرجم) ، و(سرق فقطع) ، وقوله تعالى : { فتلقَّى آدم من ربِّه كلمات فتاب عليه } البقرة 37 ، ولدلالتها على ذلك استعيرت للربط في جواب الشّرط ، نحو : (ومن يأتني فإنِّي أكرمه) ، ولهذا قيل : (من دخل داري فله درهم) ،أفاد استحقاق الدرهم بالدُّخول ، ولو حذفت الفاء احتمل ذلك واحتمل الإقرار بالدِّرهم له ،وقد تخلو الفاء العاطفة للجمل من هذا المعنى ، كقوله تعالى : {الذي خلق فسوَّى ، والَّذي قدَّر فهدى ، والذي أخرج المرعى ، فجعله غثاء أحوى } الأعلى 05/02 " . [2]

3-ثمَّ : وهي للترتيب والتراخي ، فإذا قيل : (جاء زيد ثم عمرو)فمعناه أنَّ مجيء عمرو وقع بعد مجيء زيد بمهلة ، فهي مفيدة كما عند النحاة لثلاثة أمور، أولها : التشريك في الحكم ، وثانيها وثالثها : الترتيب والتراخي ، قال تعالى :{ ولقد خلقناكم ثمَّصوَّرناكم ثمَّ قلنا للملائكة ... } الأعراف 11، فقد قدَّر أهل اللغة :خلقنا أباكم ثمَّ صورنا أباكم ، فحذف المضاف منهما.

4-حتَّى :وهي للغاية ، وغاية الشيء نهايته ، والمراد أنَّها تعطف ما هو نهاية في الزيادة أو القلَّة إما في المقدار الحسِّي ، كقولك : (تصدَّق فلانبالأعداد الكثيرة حتَّى الألوف الكثيرة) ، أو في المقدار المعنوي كقولك : (مات النَّاس حتَّى الأنبياء)، وكذالك القلَّة تكون تارة في المقدار الحسِّي ، كقولك : (الله - سبحانه وتعالى -يحصي الأشياء حتَى مثاقيل الذَّر) ، وتارة في المعنوي ، كقولك : (زارني النَّاس حتَّى الحجَّامون) . [3]

5- لا : وهي للترتيب ، ويعطف بـ " لا " بعد النداء ، نحو : (يا زيد لا عمرو) ، وبعد الأمر ، نحو : (اضرب زيدا لا عمرا) ، وبعد الإثبات ، نحو : (جاء زيد لا عمرو) .

ولا يعطف بـ " لا " بعد النفي ، نحو : (ما جاء زيد لا عمرو) .

1- ابن هشام ، ص299 .

2- نفسه ، ص300/299 .

3- ابن هشام ، شذور الذَهب في معرفة كلام العرب ، ص ، ط2004 دار الطلائع – القاهرة .

6- أو :لأحد الشيئين أو الأشياء ، مفيدة بعد الطلب التَّخيير أو الإباحة ، وبعد الخبر الشكَّ أو التشكيك .

مثالها لأحد الشيئين ، قوله تعالى : { لبثنا يوما أو بعض يوم } المؤمنون 113 ، ولأحد الأشياء قوله تعالى : { فكفَّارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة } المائدة 89 ، ولكونها لأحد الشيئين أو الأشياء امتنع أن يقال : (سواء عليَّ أقمت أو قعدت) ، لأن " سواء "لابد فيها من شيئين ، لأنَّك لا تقول : (سواء) على هذا الشيء .[1]

ولها أربعة معان :

معنيانبعد الطَلب ، وهما : التخيير والإباحة ، ومعنيان بعد الخبر ، وهما :الشكُّ والتشكيك فمثال التَّخيير قولك : (تزَّوج هندا أو أختها) ، والإباحة قولك : (جالس الحسن أو ابن سيرين)، والفرق بينهما أنَّ التخيير يأبى جواز الجمع بين ما قبلها وما بعدها ، والإباحة لا تأبى ذلك ، ألا ترى أنَّه لا يجوز له لأن يجمع بين هند وأختها ، وله أن يجالس الحسن وابن سيرين جميعا ،ومثالها للشَّكِّ قولك : (جاء زيد أو عمرو) ، إذا لم تعلم القادم منهما .

ومثالها للتشكيك قولك : (جاء زيد أو عمرو) ، إذاكنت عالما بالقادم منهما ولكنَك أبهمت على المخاطب .

وأمثلة ذلك من التنزيل الحكيم كثيرة ، كقوله تعالى : { فكفَّارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة } المائدة 89، للتخيير ، على أنَّ الجمع بين الجميع على اعتقاد أنَّ الجميع هو الكفارة لا يجوز ، وقوله تعالى : { قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم } الكهف 19، للشَّك ، وقوله تعالى : { وإنَّا أو إيَّاكم لعلى هدا أو في ضلال مبين } ، للتشكيك لكون المتكلِّم عالما بالضَّال من المهتدي .[2]

7- " أم " :لطلب التَّعيين بعد همزة الاستفهام الداخلة على أحد المستويين ، يقول " ابن هشام " : " تقول : (أزيد عندك أم عمرو)، إذا كنت قاطعا بأنَّ أحدهما عنده ، ولكنك شككت في عينه ، ولهذا يكون الجواب بالتعيين ، لا بـ " نعم " ولا بـ " لا " ، وتسمى " أم " هذه " معادلة " ، لأنَها عادلت الهمزة في الاستفهام بها ، ألا ترى أنَك أدخلت الهمزة على أحد الاسمين اللذين استوى الحكم في ظنك بالنسبة إليهما ، وأدخلت " أم "على الآخر ووسَّطت بينهما ما لا تشكُّ فيه ، وهو قولك : (عندك) ، وتسمَّى أيضا " متصلة "، لأنَّ ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر .[3]

1- ابن هشام ، قطر الندى وبل الصَدى ، ص302 .

2- نفسه ، بتصرُف .

3- نفسه ، ص 303 .

8 و9- " بل " ، " لكن " :والحاصل أنَّ بين " لا " و " لكن ، وبل " اشتراكا وافتراقا .

فأمَّا اشتراكهما فمن وجهين ، أحدهما :أنَّ ها عاطفة ، والثاني :أنَّها تفيد ردَّ السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصَّواب .

و " بل ، و لكن "إنَما يكونان لقصر القلب فقط ، فتقول : (ما جاءني زيد لكن عمرو) ، ردا على من اعتقد العكس .

إضافة إلى أنَّه يمكن العطف بعد النفي بإحداهما .[1]

ب-حروف الجر : قال " ابن مالك " :

هاك حروف الجرِّ وهي :من ، إلى حتَّى ، خلا ، حاشا ، عدا ، في ، عن ، على

مذ ، منذ ،ربَّ ، الام ، كي ، واو ، وتا والكاف ، والباء ، ولعلَّ ، ومتى

وهذه الحروف العشرون كلُّها مختصة بالأسماء ، وهي تعمل فيها بالجر ، وقلَّ من ذكر (كي ، لعلَّ ، متى) في حروف الجر .

1- كي : تكون حرف جر في موضعين احدهما : إذا دخلت على ما الاستفهامية ، نحو : كيمه ؟ أي لمه ؟ فـ " ما " الاستفهامية مجرورة بـ " كي "وحذفت ألفها لدخول حرف الجرِّ عليها ، وجيء بالهاء للسكت .
الثاني : قولك : (جئت كي أكرم زيدا) ، فـ (أكرم) فعل مضارع منصوب بـ " أن " المضمرة ، و" كي " و" أن "و الفعل المضارع مقدَّران بمصدر مجرور بـ " كي " والتقدير : (جئت كي إكرام زيد) ، أي : لإكرام زيد .
2-لعلَّ : فالجر بها لغة عقيل ومنه قول الشاعر :
لعلَّ أبي المغوار منك قريب [2]
فـ (أبي المغوار) مبتدأ ، و (قريب) خبر ، ولعلَّحرف جرٍّ دخل على المبتدأ فهو كالباء في (بحسبك درهم) .
3- لولا :مذهب سيبويه أنَّها حرف جرٍّ، ولكن لا تجر إلاَّ المضمر فتقول : لولاي ، ولولاك ، ولولاه ، فالياء ، والكاف ، والهاء - عند سيبويه - مجرورات بـ " لولا " .[3]

1- ابن هشام ، ص303 .
2- للاستزادة أنظر ، ابن هشام ، حاشية شرح قطر الندى ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ص 248 .
3- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، ج4 ، ص 4/3 .

4 و5- منذ ، ومذ : لا تجر " منذ ، ومذ "من الأسماء الظاهرة إلاَّ أسماء الزَّمان، فإن كان الزَّمان حاضرا كانت بمعنى " في " ، نحو : (ما رأيته منذ يومنا) أي :في يومنا ، وإن كان الزَّمان ماضيا كانت بمعنى " من " ، نحو : (ما رأيته مذ يوم الجمعة) أي : من يوم الجمعة .

6و7- الواو ، والتاء :وأمَّا الواو ، والتاء فمختصَّتان بالقسم ، ولا يجوز ذكر فعل القسم معهما ، فلا تقول : (أقسم والله) ، ولا (أقسم تالله) ، ولا تجر التاء إلا لفظ الجلالة " الله " ، فتقول : (تالله لأفعلنَّ)، وقد سمع جرُّها لـ "ربَّ " ، مضاف إلـى الكعبة قالـوا : (تربِّ الكعبة) ، وسمع أيضا (تالرحمن) ، وذكر الخفاف (شرح الكتاب)أنَّهم قالوا : (تحياتك) وهذا غريب .[1]

8-ربَّ :ولا تجرُّربَّ إلاَ نكرة ، نحو : (ربَّ رجل عالم لقيت) ، وهذا معنى قول " ابن مالك " : "وبربَّ منكر " أي : وأخصص بـ "ربَّ "النكرة ، وقد شذَّ جرُّها ضمير الغيبة .

9- من : للتبعيض ، ولبيان الجنس ، ولابتداءالغاية في غير الزَّمان كثيرا ، وفي الزَّمان قليلا ، وزائدة .

فمثالها للتبعيض قولك : (أخذت من الدَّراهم) ، ومنه قوله تعالى : { ومن النَّاس من يقول آمنَّا بالله } البقرة 07 .

ومثالها لابتداء الغاية في المكان ، قوله تعالى : { سبحن الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا } الإسراء 01 .

ومثاله لابتداء الغاية في الزَّمان ، قوله تعالى : {لمسجد أسس على تقوى من أوَّل يوم أحقُّ أن تقوم فيه } التوبة 107 .

ومثال الزَائدة : (ما جاءني من أحد)، ولا تزاد عند البصريين إلاَّ بشرطين :

أحدهما : أن يكون المجرور بها نكرة ، والثاني : أن يسبقها نفي أو شبهه ، والمقصود بشبه النفي " النهي " نحو : (لا تضرب من أحد) ، والاستفهام ، نحو : (هل جاءك من أحد ؟) .

ولا تزاد في الإيجاب ، ولا يؤتى بها جارة لمعرفة ، فلا تقول : (جاءني من زيد) ، خلافا للأخفش الذي جعل منه قوله تعالى : { يغفر لكم من ذنوبكم } الأحقاف 31 ، وأجاز الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها ، ومنه عندهم : (وقد كان من مطر) أي : قد كان مطر .[2]

10و11و12- إلى ، وحتَّى ، واللام : وتدلُّ على انتهاء الغاية ، والأصل من هذه الثَلاثة " إلى " فلذلك تجـر الآخر، وغيره ، نحو : (سرت البارحة إلى آخر اللَيل ، أو إلى نصفه) ، ولا تجر " حتَى "إلاَ ما كان آخرا ، أو متَصلا بالآخر ، كقوله تعلى : { سلام هي حتَى مطلع الفجر } القدر05 ،

1- ابن عقيل ، ج4 ، ص 7 .
2- ابن عقيل ، ج4 ، ص 08/07 .

ولا تجر غيرها فلا تقول : (سرت البارحة حتَى نصف الليل) ، واستعمال " اللام " للانتهاء قليل ، ومنه قوله تعالى : { كلٌّ يجري لأجل مسمى } الرعد 02 .

وتستعمل " من " و" الباء " بمعنى " بدل " ، فمن استعمال " من " بمعنى " بدل " ، قولـه تعالى : { أرضيتم بالحياة الدُّنيا من الآخرة } التوبة 38 ، أي : بدل ، وقوله تعالى : { ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون } الزخرف 60 ، أي : بدلكم .

وتكون " اللام " للملك ، نحو قوله تعالى : { لله ما في السموات والأرض } البقرة 284 ، ولشبه الملك نحو : (الجُلُّ للفرس ، والباب للدار) ، وللتعدية ، نحو : (وهبت لزيد مالا) ، ومنه قولـه تعالـى : { فهب لي من لدنك وليا ، يرثني ويرث من آل يعقوب } مريم 6/5 ، وللتعليل ، نحو : (جئتك لأكرمك) ، وزائدة قياسا ، نحو : (لزيد ضربت) ، ومنه قوله تعالى : { إن كنتم للرُّؤيا تعبرون } يوسف 43 ، وسماعا ، نحو : (ضربت لزيد) .

13- الباء : وتكون للظرفية مثل قوله تعالى : { وإنَّكم لتمرُّون عليهم مصبحين وبالليل } الصافات138/137 ، أي :وفي اللَيل ، ومثالها للسببية ، قوله تعالى : { فبظلم منالذين هادوا حرَّمنا عليهم طيِّبت أحلَّت لهم ، وبصدِّهم عن سبيل الله } النساء 160 ، كما تكون " الباء " للاستعانة ، نحـو : (كتبت بالقلم ، وقطعت بالسِّكين) ، وللتعدية ، نحو: (ذهبت بزيد) ، ومنه قوله تعالى : { ذهب الله بنورهم } البقرة 17 ، وللتعويض ، نحو : { أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة } البقرة86 ، وللإلصاق ، نحو : (مررت بزيد) ، وبمعنى " مع " ، نحو : (بعتك الثوب بطرازه) ، أو بمعنـى " من " كقولـه :

شربنا بمـاء البحر

أي : من ماء البحر ، أو بمعنى " عن " ، نحو قوله تعالى : { سأل سائل بعذاب واقع } المعارج 01 ، أي : عن عذاب واقع ، وتكون " الباء " أيضا للمصاحبة ، نحو : {فسبح بحمد ربِك } الحجر 98 ، أي : مصاحبا حمد ربك .

14- في بحرف جرِ يكون للظرفية تارة ، نحو : (زيد في المسجد) ، وهو الكثير فيها ، وللسببية ، نحو قولهعليه الصلاة والسَّلام : { دخلت امرأة النار في هرَّة حبستها ، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتهـا تأكل من خشـاش الأرض } .[1]

15و16- على ، وعن : تستعمل على للاستعلاء كثيرا ، نحو : (زيد على السَّطح) ، وبمعنى " في " ، نحو قوله تعالى : { ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها } القصص 15 ، أي : في حين غفلة من أهلها .

1- ابن عقيل ، ج4 ، 11/10 .

وتستعمل " عن " للمجاوزة كثيرا ، نحو : (رميت السَّهم عن القوس) ، وبمعنى " بعد " ، نحو قوله تعالى : { لتركبنَ طبقا عن طبق } الانشقاق 19 ، أي : بعد طبق ، وبمعنى " على " ، نحو قول القائـــل :

لاهِ ابن عمك لا أفضلت في نسب عنِّي ولا أنت ديَّاني فتنحروني

أي :لا أفضلت في حسب عليَّ ، كما استعملت " على " بمعنى " عن " .

17- الكـاف : تأتي الكاف للتشبيه كثيرا ، كقولك : (زيد كالأسد) ، وقد تأتي للتعليل ، كقوله تعالى : { واذكروه كما هداكم } البقرة 198 ، أي :لهدايته إيَّاكم ، وتأتي زائدة للتوكيد وجعل منه ، قولــه تعالـــى : { ليس كـمثلــه شـــيء } الشورى 11 ، أي : ليس مثله شيء ، ومما زيدت به ، قـــول "رؤبة بن العجَّـــاج " :

لواحق الأقراب فيها كالمقق

أي : فيها المقق أي : الطول .

واستُعملت " الكاف " اسما قليلا ، كقوله :

أتنتهون ولن ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيها الزَّيت والفتل

فالكاف اسم مرفوع على الفاعلية ، والعامل فيه ينهى ، والتقدير ، ولن ينهى ذوي شطط مثل الطعن .

واستعملت " عن " ، و " على " اسمين عند دخول " من " عليهما ، وتكون " على " بمعنى " فوق " و " عن " بمعنى " جانب " .

مثلهما مثل " مذ " ، و " منذ " يستعملان اسمين إذا وقعا بعد الاسم المرفوع ، أو وقع بعدهما فعل ، فمثال الأول : (ما رأيته مذ يوم الجمعة) ، أو (مذ شهرنا) ، فـ " مذ " : اسم مبتدأ خبره ما بعده ، وكذلك " منذ "وجوَّز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما .

ومثال الثَّاني : (جئت مذ دعا) فـ " مذ " : اسم منصـــوب المحل علـــى الظرفية ، والعامـــل فيه " جئت ".

وإن وقع ما بعدهما مجرورا ، فهما حرفا جر ، فإن كان الزَّمان حاضرا كانت بمعنى " في " ، نحو: (ما رأيته منذ يومنا) أي :في يومنا ، وإن كان الزَّمان ماضيا كانت بمعنى " من " ، نحو : (ما رأيته مذ يوم الجمعة) أي : من يوم الجمعة .

وتزاد " ما " بعد " من ، عن ، الباء " فلا تكفُّ هما عن العمل ، نحو قوله تعالى : { ممَّا خطيئاتهم أغرقوا } نوح 25 .[1]

وقوله تعالى : { عمَّا قليل ليصبحنَّ نادمين } المؤمنون 40 ، وقوله تعالى : { فبما رحمة من الله لنت لهم } آل عمران 159 .

كما تزاد بعد " الكاف " ، و "ربَّ " فتكفهما عن العمل .

18و19و20و21- خلا ، عدا ، حاشا ، متى :المشهور أنَ " حاشا " لا تكون إلاَ حرف جر ، فتقول (قام القوم حاشا زيدا) بجرِّ " زيد " ، وذهب " الأخفش " ، و " المازني " ، و "المبرَّد " وجماعة آخرون ، إلى أنَّ ها مثل " خلا "، تستعمل فعلا فتنصب ما بعدها ، وحرفا فتجرُّ ما بعدها ، فتقول : (قام القوم حاشا زيدا) بالنصب ، و (حاشا زيد) بالجر، وحكى جماعة - منهم "الفرَّاء " و " الشيباني " - النصب بها .

فإذن " حاشا ، وخلا ، وعدا "توظَّ ف حروف جر ، فتجر ما بعدها ، وتستعمل أدوات للاستثناء ، فينصب بها .

وأما " متى "فالجرُّ بها لغة هذيل ، ومن كلامهم : (أخرجها متى كمِّه) أي :من كمِّه ، ومنه قوله :

شربنا بماء البحر ثمَّ ترفَّعت متى لججٍ خضر لهنَّ نئيج [2]

ج - <u>أسماء الإشارة</u> : يقول " ابن هشام " :

(" ذا " للمذكر، " ذي ،وذه ، وتي ، وته ، و تا " للمؤنث ، " وذان ، وتان " للمثنى ، بالألف رفعا ، والياء جرا ونصبا ، وأولاء لجمعهما ،والبعيد بالكاف مجرَّدة من اللام مطلقا ، أو مقرونة بهاإلاَ في المثنى مطلقا ، وفي الجمع في لغة من مدَّه ، وفيما تقدمته " ها " التنبيه ") .[3]

ويقول : فتنقسم - بحسب المشار إليه - إلى ثلاثة أقسام : ما يشار به إلى المفرد ، وما يشار به إلى المثنى ، وما يشار به إلى الجماعة .

فللمفرد المذكر لفظة واحدة وهي " ذا " .

1- ابن عقيل ، ج4 ، ص 16/15 .
2- انظر ابن هشام ، شرح القطر ، ص 249 .
3- نفسه ، ص 108 .

وللمفرد المؤنث عشرة ألفاظ ، خمسة مبدوءة بالذال وهي : " ذي ، وذهي - بالإشباع - ، وذه - بالكسر- وذه - بالإسكان - ، وذات - وهي أغربها - " وخمسة مبدوءة بالتاء وهي : " تي ، و تهي - بالإشباع - ، و تهِ - بالكسر -، و تهْ - بالإسكان - ، و تا " .

ولتثنية المذكَّر : " ذان " - بالألف رفعا - ، كقوله تعالى : { فذانك برهنان } القصص 32 ، و" ذين " -بالياء جرًّا ونصبا - ، كقوله تعالى : { ربَّا أرنا الَّذين } فصلت 29 ،ولتثنية المؤنَّث " تان " - بالألف رفعا - ، كقولك : (جاءتني هاتان) ، و" هاتين " - بالياء جرا ونصبا - ، كقوله تعالى : { إحدى ابنتيَّ هاتين } القصص 27 .

ولجمع المذكَّر والمؤنث ، " أولاء " ، كقوله تعالى : { وأولئك هم المفلحون } البقر 05 ، وكقوله تعالى : { هؤلاء بناتي } هود 78 ، وبنو تميم يقولون " أولى " بالقصر ، وقد أشرت إلى هذه اللغة بما ذكرته بعد من أنَّ اللام لا تلحقه في لغة من مدَّه .

ثم المشار إليه إمَّا أن يكون قريبا أو بعيدا

فإن كان قريبا جيء باسم الإشارة مجردا من " الكاف " وجوبا ، ومقرونا بـ" هاء " التنبيه جوازا ، فتقول : (جاءني هذا) ، و (جاءني ذا)، ويعلم أنَّ " هاء " التنبيه اسمالإشارة بما ذكرته من أنَّها إذا لحقته لم تلحقه لام البعد .[1]

وإن كان بعيدا وجب اقترانه بـ " الكاف "إمَّا مجرَّدة من " اللام " ، نحو : (ذاك) ، أو مقرونة بها ، نحو : (ذلك) .

وتمتنع " اللام " في ثلاثة مسائل :

1- المثنى ، فتقول : (ذانك ، وتانك) ، ولا يقال : (ذان لك ، و تان لك) .
2-الجمع في لغة من مدَّه ، تقول : (أولئك) ، ولا يجوز (أولاء لك) ، ومن قصره قال : (أولائك) .
3- إذا تقدمت عليها " هاء " التنبيه ، تقول : (هذاك) ، ولا يجوز (هذا لك) .[2]

د -الرَّبط بالأسماء الموصولة : الأسماء الموصولة هي الأسماء التي تفتقر إلى صلة وعائد ، وهي على ضربين :

1- ابن هشام ، انظر شرح القطر ، ص 109
2- نفسه ، ص 110

- الخاصَّة وهي : " الذي " للمذكر ، و " التي " للمؤنث ، و " اللذان " لتثنية المذكر ، و " اللتان :لتثنية المؤنَّث ، ويستعملان بالألف رفعا ، والياء جرا ونصبا ، و " والأولى " لجمع المذكر ، وكذالك " الذين " وهو بالياء في أحواله كلها ، و " الذين " جرا ومنصبا ، و " اللائي " ، و " اللاتي " ولك إثبات الياء وتركها .
- والمشتركة وهي : " من " ، و" ما " ، و "أيُ " ، و " أل " ، و " ذو " ، و " ذا " ، فهذه الستَّة تطلق على المفرد والمثنى والجمع والمذكر من ذلك كلِّه والمؤنَّث ، فتقول في " من " : (أعجبني من جاءك ، و من جاءتك ، ومن جآك ، ومن جاءتاك ، ومن جاءوك ، ومن جئنك) ، وتقول في " ما " لمن قال : (اشتريت حمارا ، أو أتانا ، أو حمارين ، أو أتانين ، أو حمرا ، أو أتن) : (أعجبني ما اشتريته ، وما اشتريتها ، وما اشتريتهما ، وما اشتريتهم ، وما اشتريتهن) ، وكذلك تفعل في البواقي .

وإنما تكون " أل " موصولة بشرط أن تكون داخلة على وصف صريح لغير تفضيل ، وهو ثلاثة : اسم الفاعل كـ (الضارب) ، واسم المفعول كـ (المضروب) ، والصفة المشبهة كـ (الحسن) ، فإذا دخلت على اسم جامد كـ (الرَّجل) أو على وصف يشبه الأسماء الجامدة كـ (الصَّاحب) ، أو على وصف التفضيل كـ (الأفضل) و (الأعلى) ، فهي حرف تعريف .

وإذَما تكون " ذو " موصولة في لغة طيء .

وتكون " ذا "موصولة بشرط أن تتقدَّمها " ما " الاستفهامية ، نحو : { ماذا أنزل ربُّكم } النحل 24 .[1]

هـ -الرَّبط بأدوات نصب المضارع :

وقد ذكر " ابن يعيش " أنَّ ها أدواتللرَّبط بقوله :

" وأعلم أنَّ هذه الفاء التي يجاب بها تعقد الجملة الأخيرة بالأولى ، فتجعلها جملة واحدة كما يفعل حرف الشَّرط ، ولو قلت : (ما تزورني فتحدِّثني) ، فرفعت تحدِّ ثني ، لم يكن الكلام جملة واحدة ، بل جملتين لأنَّ التقدير :ما تزورني وما تحدِّثني ، فتقول : (ما تزورني على حيالها ، وما تحدِّثني - جملة كذلك -) " .[2]

1- ابن هشام ، ص 111/ 112 /113.
2- ابن يعيش ، شرح المفصَّل ، ج8 ، ص 27 ، ط1، القاهرة بلا تاريخ .

وأدوات نصب الفعل المضارع هي :

1- " لن " :حرف يفيد النفي والاستقبال بالإتِّفاق ، ولا يقتضي تأبيدا خلافا "للزَّمخشري " في أنموذجه ، ولا تأكيدا خلافا لما في كشَّافه ، بل قولك : (لن أقوم)محتمل بأن تريد بذلك أنَّك
2-لا تقوم أبدا ، وأنَّك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل ، وهو موافق لقولك : (لا أقوم) في عدم إفادة التأكيد .[1]
3- " كي " المصدرية : تنصب " كي " إذا كانت مصدرية بمنزلة " أن "، وإنَّما تكون كذلك إذا دخلت عليها اللام لفظا ، كقوله تعالى : { لكيلا تأسوا } الحديد 23 ، وقوله : { لكي لا يكون على المؤمنين حرج } الأحزاب 37 .[2]
4- " إذن "مصدَّرة : وهي حرف جواب وجزاء عند سيبويه ، وتكون ناصبة بثلاث شروط :
أ- أن تكون واقعة في صدر الكلام .
ب- أن يكون الفعل بعدها مستقبلا .
ج- أن لا يفصل بينهما بفاصل غير القسم .
5- " أن " المصدرية : وهي أم الباب ، وتعمل ظاهرة وباطنة - مضمرة - ، بخلاف بقية النَّواصب ، فلا تعمل إلاَّ ظاهرة ، قال تعالى : { والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين } الشعراء 82 .

و - أدوات الشَّرط : وتقوم هذه الأدوات بالرَّبط في طرفي الجملة التركيبيَّة ، سوءا أكانت جازمة أم غير جازمة ، وتفيد الدَّلالة على علاقة الشَّرط القائمة على معنى الاستلزام ، ففي المثال : (إن تذاكر تنجح)الذي يتألَّف من أداة شرط " إن "، ومن المركَّب الفعلي " تذاكر " الذي يشغل موقع فعل الشَّرط ، ومن المركَّب الفعلي " تنجح " الذي شغل موقع جواب الشَّرط ، وفي حلة عدم وجود أداة الشَّرط فإنَّ المركبين الفعليين ، فعل الشَّرط وجوابه ، ينفكَّان تماما وتنتفي عنهما قواعد سلامة البناء التركيبي لنظام الجملة العربية .[3]

ومن الأدوات التي تحمل الشَّرط نذكر :

1- " إن " : نحو قوله تعالى : { وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله } البقرة 284.
2- " من " : نحو قوله تعالى : { من يعمل سوءا يجز به } الذِّساء 123 .
3- " ما " : نحو قوله تعالى : { وما تفعلوا من خير يعلمه الله } البقرة 197 .

1- ابن هشام ، ص 73 .
2- نفسه ، ص 74 .
3- البهنساوي ، أنظمة الرَّبط في العربية ، ص 27 .

4- " مهما " : نحو قوله تعالى : { وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين } الأعراف 132 .

5- " أي " : نحو قوله تعالى : { أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى } الإسراء 110 .

6- " متى " : نحو قول القائل :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

7- " أينما " : نحو قوله تعالى : { أينما تكونوا يدرككم الموت } النساء 78 .

8- " حيثما " :نحو قول الشَّاعر :

حيثما تستقم يقدِّر لك اللـــه نجاحا في غابر الأزمان

ز - أدوات الاستثناء :

وتقوم أدوات الاستثناء جميعا بربط ما قبلها " المستثنى منه " بما بعدها " المستثنى " ، ففي المثال التَّالي : (جاء الطُّلاب إلاَّ طالبا)، فإنَّا أداة الاستثناء هنا تقوم بنفي حكم المجيء عن طالب واحد يستثنى من حكم المجيء للطُّلاب ، فالجملة بدون أداة الاستثناءتعدُّ لاحنة ، لأنَّها تفتقر إلى قيود سلامة البناء التركيبي في العربية .[1]

ومن أدوات لاستثناء :

1- "إلاَّ " : إذا كان الاستثناء بـ "إلاَّ " ، وكانت مسبوقة بكلام تام موجب ، وجب نصب المستثنى ، سواء كان الاستثناء متَّصلا ، نحو قوله تعالى : { فشربوا منه إلاَّ قليل منهم } البقرة 249 ، أو منقطعا ، نحو قوله تعالى : {فسجد الملآئكة كلُّهم أجمعون إلاَّ إبليس } الحجر 31/30 .

2- " غير ، وسوى " : وهي تخفض دائما ، فنقول : (قام القوم غير زيدٍ) ، و (قام القوم سوى زيدٍ) وتعرب " غير" نفسها بما يستحقُّه الاسم الواقع بعد "إلاَّ " .

3- " ليس ، ولا يكون ، و ما خلا ، وماعدا " : وهذه الأدوات تنصب فقط ، فتقول : (قاموا ليس زيدًا) ، و (لا يكون زيدًا) ، و (ما خلا زيدًا) ، و (ماعدا زيدًا) .[2]

1- البهنساوي ، ص 28 .

2- ابن هشام ، ص 246 .

مواضع الرَّبط في العربيَّة :

- *أولا :الرَّبط بالضَّمير :*

1- الخبر الجملة :يذكر العلماء العرب أنَّ الخبر - إذا كان المبتدأ في جملة - لم يحتج إلى رابط وذلك مثل قول النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلَّم - : { أفضل ما قلت أنا والنَّبيين قبلي : لا إله إلا الله } .

أمَّا إذا كانت جملة الخبر مخالفة للمبتدأ في المعنى فإنَّها تحتاج إلى رابط ضمير عائد على المبتدأ ، مطابق له ليربطها بالمبتدأ ، نحو : (زيد قام غلامه) .

فالضَّمير المتّصل " ها " الغيبة في محل جر من نوع العائد المملوء - له صورة صوتية - الذي يتضمنه المركب الاسمي (غلامه) ، الذي يشغل موقعا وظيفيا هو الفاعل ، يقوم بالرَّبط بين جملة الخبر والرَّأس الاسمي : المبتدأ ، لإحداث أمن من اللُّبس في الانفصال بينهما .

والرَّبط هنا يؤدي وظيفةهامة هي إعادة الذَّكر ، ووفقا لقاعدة الرَّبط في المجال المحلِّي التي تقول بأنَّ : العائد المربوط في مجال صدر سلسلته .[1]

2- النَّعت الجملة :حيث تحتاج جملة النَّعت إلى ضمير ، سواء أكان ظاهرا أو مستترا ، ففي المثال : (رأيت فتاة تتهادى) .

فالتركيب العميق للجملة النعت الفعلية : (تتهادى الفتاة)ويحذف المركَّب الاسمي الذي يشغل موضع :الفاعل فإنَّه يترك وراءه أثرا فارغا - ليست له صورة صوتية - يعبر عنه بالضَّمير الغير منطوق .[2]

3- الجملة الحال : وترتبط الجملة الحال في العربيةبالضَّمير أو بالواو أو بهما معا.

ففي المثال : (رأيت الفتاة تتهادى) ، و (رأيت الفتاة وهي تتهادى) .

فإنَّ جملة الحال في المثال تتركَّب من المركَّب الفعلي : (تتهادى الفتاة) الذي تحول من بنيته العميقة عن طريق قاعدة الحذف في النَّحو التَّوليدي .

أمَّا المثال الثَّاني :تتألَّف الجملة الحالية من الجملة الاسمية : (وهي تتهادى) ، حيث تقوم الواو والضَّمير معا بالرَّبط بين المركَّب الاسمي (الفتاة) صاحب الحال في الجملة الفعلية : (رأيت الفتاة) ، والجملة الحالية : (وهي تتهادى) في إطار مبدأالرَّبط على مسافة بعيدة ، إي إنَّ الرَّابط ليس من عناصر الجملة التي يقوم بربط عناصرها .[3]

1- البهنساوي ، أنظمة الرَّبط في العربية ، ص 18 .

2- نفسه ، ص 19 .

3- نفسه .

4- جملة الصِّلة : ولابد من اشتمالها على ضمير يعود على الاسم الموصول ففي المثال : (جاء الذي قابلته) ، جملة الصِّلة عبارة عن جملة فعلية تتألف من : مركَّب فعلي +مركَّب اسمي يشغل موقع الفاعل ، تحول إلى ضمير متَّصل + مركَّب اسمي يشغل موقع المفعول ، تحول إلى ضمير غائب متَّصل ، ويقوم بوظيفة الرَّبط في جملة الصِّلة باسم الموصول " الذي " . [1]

5- ضمير الفصل : يقوم ضمير الفصل بمهمة أمن اللَّبس في حالة الارتباط بين الخبريَّة والوصفيَّة ، نحو : (زيد العالم) ، فتقول : (زيد هو العالم) ، وبذلك يحصرها في علاقة الإسناد الخبرية ، ومن ذلك قول المولى تبارك وتعالى : { وأولئك هم المفلحون } البقرة 05 .

حيث أنَّ ضمير الفصل في مثل هذه الأمثلة يعدُّ عنصرا من نوع الضَّمير المملوء - له صورة صوتية - يقوم بالرَّبط بين ركني الجملة : المسند إليه " المبتدأ " ، والمسند " الخبر" .

وإلاَّ تحول التركيب إلى تركيب غير مستقل ، فينحصر في كونه تركيبا وصفيا فقط ، يحتاج إلى ركن الإسناد الذي يتممه ، ففي قولنا : (زيد عالم) تركيب وصفي غير مستقل ، لابد أن يملئ بعنصر إسنادي يتممه هكذا : (زيد العالم مهذب) ،أمَّا في قولنا : (زيد هو عالم) ،فإنَّ ضمير الفصل " هو " قد حصر العلاقة في الإسناد الخبري، دون التباس بالوصف ، وتتألَّف الجملة من : زيد ، مسند إليه (المبتدأ) + ضمير الفصل - عنصر مملوء - .[2]

وقال جار اللهالزَّمخشري ، وهو يفسِّر قوله تعالى : { وأولئك هم المفلحون } البقرة 05 ، " هم "فصل وفائدته الدَّلالة على أنَّ الوارد بعده خبر لا صفه .[3]

6- الاشتغال : ففي قوله تعالى : { والقمر قدَّرناه منازل } يس 31 ،فالرَّابط - الضمير الذي يتضمنه المركَّب الفعلي قدَّرناه - عنصر عائد مملوء - له صورة نطقية - يربط المشغول به بالمشغول عنه -المركَّب الاسمي - الصَّدر (القمر)، حيث جعله موسوما بحالة النَّصب الإعرابية باعتباره مفعولا به لفعل محذوف ، سابق عليه لانشغال الفعل (قدَّر) بالعمل فيما بعده -الضَّمير " ها " - الذي يقوم بدور الرَّبط ، حيث تمثل البنية المنطقية : (قدَّرنا القمر منازل)، وبالتحويل تقدِّمالمركَّب الاسمي (القمر)لأهميته في التَّركيب السطحي ،

1- البهنساوي ، ص 20 .
2- البهنساوي ، ص 20 .
3- الزَّمخشري ، الكشَّاف ، ج 1 ، ص 146 .

وترك وراءه أثرا فارغا هكذا : (والقمر قدَّرنا ...)، ثمَّ جيء بالضَّمير البارز المتَّصل : " ها "ليصنع الاشتغال في التَّركيب السَّطحي .[1]

7- التوكيد المعنوي : ومثاله : (جاء زيد نفسه) ، حيثلابد من اشتمال المركَّب الاسمي :على نفس الضَّمير ، وكذلك باقي المركَّبات المماثلة ، مثل : " عين ، وكل ، و جميع ... "

وغيرها من الألفاظ المؤكِّدة توكيدا معنويا ، ليقوم هذا الضَّمير العائد المملوء بدور الرَّبط بين لفظ التَّوكيد والمؤكَّد السابق ...ويقوم الرَّبط بين المؤكِّد والمؤكَّد ، ويشترط النُّحاةضرورة الاتِّصال بين ضمير المتبوع وبين هذه الألفاظ المؤكَّدة معنويا ليحصل الرَّبط بين التَّابع والمتبوع .[2]

8- الرَّبط باسم الإشارة : ومثال ذلك قوله تعالى : { ولباس التَّقوى ذلك خير } الأعراف 26 ، حيث يقوم اسم الإشارة بالرَّبط بين المسند إليه (المبتدأ) ، والمسند (الخبر)، حتى تقتصر الخبريَّة في هذا اللِّباس -لباس التَّقوى - دون غيره من الألبسة .

9- " أل "النائبة عن الضَّمير : ويعطي " البهنساوي " مثالا على ذلك : (زوجي المس مس أرنب) حيث أنَّ التَّركيب العميق لهذا المثال : (مس زوجي مس الأرنب)، الذي تحوَّل إلىتركيب سَطحي عن طريق قاعدة تقديم المركَّب الاسمي (زوجي) ، فيكونالتَّركيب :

(زوجي مسَّه مس أرنب) بزيادة " الهاء " - العائدة - الذي يحلُّمحلَّه مركَّب الأداة " أل " هكذا : (زوجي المس مس أرنب .

حيث يقوم المركَّب الحرفي " أل "بوظيفة بدلا المركَّب الاسمي - الضَّمير العائد المحذوف -بين المبتدأ الأوَّل : (زوجي)، والمبتدأ الثَّاني : (مسه) ، الذي حذف فيه ضمير " الهاء " وحلَّمحلَّه المركَّب الحرفي " ال " في (المس) .[3]

1- البهنساوي ، ص 21 .
2- نفسه .
3- نفسه ، ص 24

- *ثانيا :مواضع الرَّبط بالأدوات والحروف* :

1- حروف العطف :

ويكون الرَّبط بهذه الحروف معظم الحالات قرينة لأمن اللُّبس في فهم الاتِّصال وذلك في نحو : (جاء زيد وعمرو) ، و (وجاء زيد وذهب عمرو)وتقوم واو الرَّبط في المثالين بالرَّبط بين مشاركة زيد وعمرو في المجيء في المثال الأوَّل ، والرَّبط بين مشاركة زيد وعمرو في المجـيء للأوَّل ، والذَّهاب للثانـي ، حيث ينتفي الاتِّصال والمشاركـة عند حـذف " الواو"، فالمثال التَّالي مثلا :يتألَّف من : (جاء زيد) ، جملة فعلية ، و (ذهب عمرو)جملة فعلية ، فيهما تركيبان مستقلاَّن دون وجود حرف العطف " الواو " هكذا : (جاء زيد ، ذهب عمرو) ، وبزيادة المرَّكب الحرفي يتحوَّل التَّركيبان المستقلاَّن إلى تركيب واحد ، يؤلف جملة مركَّبة هكذا : (جاء زيد وذهب عمرو) .[1]

كما يأتي الرَّبط بـ " واو " العطف في حالات قليلة لأمن اللُّبس في فهم الارتباط كما في المثال : (جاء أبو علي وحسن) ، حيث تقوم " واو" بالرَّبط بين التركيبين العميقين : (جاء أبو علي وجاء الحسن) لتمنع اللُّبس في توهُّم علاقة نحويَّة أخرى في حالة حذفها ، وهي علاقة البداية ، وهي علاقة ارتباط حيث تتألَّف الجملة المركَّبة من تركيبين فعليين هما : (جاء أبو علي وجاء الحسن) .

2- " واو " الحال :

وتقوم بالرَّبط وحدها في حالاتبين جملة الحال وصاحبها ومع الضَّمير ، وبمساعدته في حالات أخرى مثل : (رأيت السَّماء والقمر مضيء)، فالتَّركيب العميق لهذا التَّركيب هو : (رأيت السَّماء حال القمر مضيء)، يتألَّف من تركيبين ، الأوَّل: (رأيت السَّماء) ، تركيب مستقل يتضمن صاحب حالالمركَّب الاسمي : (السَّماء)، والثَّاني : (حال القمر مضيء) ، حيث قامت قواعد الحذف بحذف المركب الاسمي : (الحال،)وأحلَّت محلَّه مركَّبا حرفيا رابطا ليقوم بالرَّبط بين جملة الحال وصاحبه ، وهو : " الواو " .[2]

3- " واو "المعيَّة : يحكم معناها سياقالجملة ، حيث تدلُّ على المكان في النَّحو قولنا : (جلست والخضرة) ،وتدلُّ على الزَّمان في نحو قولنا : (استيقظت وطلوع الشَّمس) ، فتقوم " واو المعيَّة بالرَّبط بين عناصر التَّركيب التي تتضمَّنها إلى جانب الدَّلالة على الزَّمان أو المكان بحسب مقتضيات السِّياق .

1- البهنساوي ، ص 24 .

2- نفسه ، ص 25 .

فالتَّركيب (جلست والخضرة) يتألَّف من التَّركيب المنطقي : (جلست أصاحب مكان الخضرة) الذي يمثِّله التَّركيب العميق : (جلست معيَّة الخضرة) ، حيث قامت قواعد التَّحويل بحـذف المركَّب الاسمي : (معيَّة)وإحلال المركَّب الحرفي : " الواو "ليقوم بالرَّبط بين عناصر الجملة وإفادة دلالة المكان أيضا .[1]

4- أدوات نصب المضارع :

وقد ذكرها ابن يعيش على أنَّها أدوات للرَّبط بقوله : "واعلم أنَّ " الفاء " التي يجاب بها ، تعقد الجملة الأخيرةبالأولى فتجعلها جملة واحدة ، ما يفعل حرف الشَّرط ، ولو قلت : (ما تزورني فتحدِّثني) ، فرفعت تحدِّ ثني ، لم يكن الكلام جملة واحدة ، بل جملتين لأنَّ التقدير : ما تزورني وما تحدِّثني ، فتقول : (ما تزورني على حيالها ، وما تحدِّثني - جملة ثانية كذلك -) .

فالتَّركيب العميق للجملة : (ما تزورني فتحدِّثَني) بالنَّصب في (تحدِّثني) يتكوَّن من الجملة المركَّبة المكوَّنة من التَّركيب المستقل : (تزورني) ’والتَّركيب المستقل : (أن تحدِّثني) ، حيث حذفت " أن "من الجملة الثَّانية وبزيادة المركَّب الحرفي : " ما " للنَّفي في الجملة الأولى .

وبزيادة المركَّب الحرفي : " الفاء "في الجملة الثَّانية ليقوم بالرَّبط بين التَّركيبين ، وتجعلهماتركيبا واحدا من جهة ، وينصب المركَّب الفعل : (تحدثني) من جهة أخرى ، فيكون التَّركيب السَّطحي هكذا : (ما تزورني فتحدِّثُني)، يتألَّف من : مركَّب النَّفي " ما " +المركَّب الفعلي : (تزورني) + الرَّابط "الفاء السَّببية " +مركَّب الأداة " أن " .[2]

5-أدوات الشَّرط :

وتقوم هذه الأدوات بالرَّبطبين طرفي الجملة التَّركيبيَّة ، سوءا أكانت جازمة أم غير جازمة ، وتفيد الدَّلالة على علاقة الشَّرط القائمة على معنى الاستلزام ، ففي المثال : (إن تذاكر تنجح)الذي يتألَّف من أداة شرط " إن " ، ومن المركَّب الفعلي " تذاكر"الذي يشغل موقع فعل الشَّرط ، ومن المركَّب الفعلي " تنجح " الذي شغل موقع جواب الشَّرط ، وفي حلة عدم وجود أداة الشَّرط فإنَّ المركبين الفعليين ، فعل الشَّرط وجوابه ، ينفكَّان تماما وتنتفي عنهما قواعد سلامة البناء التركيبي لنظام الجملة العربية .

1- البهنساوي ، ص 26 .

2- نفسه .

إنَّ أداة الشَّرط " إن "أو إحدى أخواتها هي الَّتي تقوم بالرَّبط بين طرفي جملة الشَّرط من جهة ، ووسم كلٍّ منهما بسمة الجزم الإعرابية من جهة أخرى .[1]

6- " الفاء " في جواب الشَّرط :

ذكر البهنساوي أنَّ اللُّغة العربية تلجأ إلى زيادة الرَّبط بـ " الفاء " بين طرفي جملة الشَّرط وفي ذلك يقول ابن جنِّي : "لمَّا دخلت " الفاءفي" جواب الشَّرط ثُوُصدِّلا إلى المجازاة بالجملة المركَّبة من المبتدأ أو الخبر، أو الكلام الَّذي يجوز أن تبدأ به " .[2]

ومن أمثلة ذلك : (إذا ذاكرت فالنَّجاح حليفك) ، فالرَّبط بين طرفي الجملة الشَّرطيَّة تمثِّله أداة الشَّرط : " إذا " ، ولكن " الفاء " هنا جواب الشَّرط رابط آخر ضروري في جملة الخبر الاسمية

المؤلَّفة من مبتدأ وخبر (المسند إليه والمسند) يشكلان جملة مستقلَّة برأسها ، ولأمن اللَّبس في الانفصال تمَّت زيادة " الفاء " كعنصر رابط بين جملتي الشَّرط وجوابه .[3]

7- أدوات الاستثناء :

وتقوم أدوات الاستثناء جميعا بربط ما قبلها " المستثنى منه " بما بعدها " المستثنى " ، ففي المثال التَّالي : (جاء الطُّلاب إلاَّ طالبا)، فإنَّا أداة الاستثناء هنا تقوم بنفي حكم المجيء عن طالب واحد يستثنىمن حكم المجيء للطُّلاب ، فالجملة بدون أداة الاستثناء تعدُّ لاحنة ، لأنَّها تفتقر إلى قيود سلامة البناء التركيبي في العربية .

حيث لابدَّ من زيادة أداة الاستثناء " إلا"أو إحدى أخواتها ، للرَّبط بين عناصر الجملة أولا أيبين اللاَّ حق والسَّابق ، والدَّلالةعلى نفي الحكم السَّابق على اللاَّ حق ثانيا ، فالتَّركيب العميق لهذه الجملة هو : (جاء الطُّلاب أستثني طلبا) ، حيث قامت قواعد التَّحويل بحذف المركَّب الفعلي : (أستثني) وأحلَّت محلَّه المركَّب الحرفي : " إلاَّ " ليقوم بدلالة الاستثناء والرَّابط .[4]

8-حروف الجرِّ :

وقد ذكر العلماء العرب أنَّ هذه الحروف جرَّ بها لتُوصل بعض الأفعال بالأسماء ، حيث لا تتعدَّ الأفعال اللاَّ زمة إلى مفعولها وحدها ، وإنَّما تتعدَّ بهذه الحروف الجارة ، ففي قولنا : (جلست على الكرسيِّ) قام حرف الجرِّ بالرَّبط بين الفعل والاسم ، الذي يمثِّل موقع " المفعول به "حيث تشتمل اللُّغة العربيَّة على نوعيَّة من الأفعال

1- و2 - البهنساوي ، ص 27 .
3- نفسه ، ص 28 .
4- نفسه .

تسمَّى اللاَّ زمة "التي لا تتعدَّ إلى نصب المفعول ، وتجعله موسوما بحالة النَّصب ، لذا يقوم حرف الجرِّ بوصل هذه الأفعال اللاَّ زمة وربطها بمفاعيلها ،ولكن لأنَّ حروف الجرِّ تعمل الجرَّ في الأسماء بعدها وتجعلها موسومة بعلامتها - الكسرة أو ما ينوب عنها- فيتوقَّف عمل هذه الأفعال عند حدود فواعلها بالرَّفع ، وتربطها حروف الجرِّ بمفعولها دون قيامها بوسمه بعلامات النَّصب لأنَّ دور حروف الجرَّ في العربية لا يتوقَّف عند حدود النُّهوض بالرَّبط ووصل الأفعال اللاَّ زمة إلى مفاعيلها فحسب ، إنَّما تقوم بوسم هذه المفاعيل بعلامة إعراب أخرى هي الجرُّ - بالكسرة أو ما ينوب عنها - .[1]

1- البهنساوي ، ص32 .

الرَّابط والعامل الحجاجي :

الحجاج وسيلة من وسائل الإقناع والتعبير عن الرأي والرأي المخالف ولا يخلو نص أدبي من الحجاج حتى الشعر كما يحضر الحجاج في أعمال أخرى ، علمية ، وإعلامية ، ونقديَّة ، وفكريَّة ، وفلسفيَّة ... والَّتي تعتمد على مقابلة الرَّأي بالرَّأي ومقارعة الحجَّة بالحجَّة ومن مقوِّمات الحجاج أو مؤشِّراتــه :

1- الرَّبط بين الفقرات :بحروف التوكيد ، وحروف العطف خاصَّة " الواو " ، عبارات معيَّنة ، أو الإثبات :لا أريد ، ممَّا ، لاشكَّ فيه ... .

2- الرَّبط بين الجمل : بحروف العطف : " أو" ، " و" ، " ف " ، وبالأسماء الموصولة : "الَّذي " ، "الَّتي " ... .

وقد ميَّز محلِّلوا الخطاب الحجاجي بين نوعين من الأدوات اللِّسانية الَّتي تحقق الوظيفيَّة الحجاجيَّة والتَّرابط داخل النَّص الحجاجي .

فأمَّا النَّوع الأوَّل فتمثِّله عناصر نحويَّة في طبيعتها مثل : " الواو " ، " الفاء " ، " لكن " ، " إذن " ...

وأمَّا الثَّاني فتمثِّله جملة من الأساليب المتضمَّنة داخل الملفوظ الحجاجي ، كالنفي ، والحصر ، ويلحق بها عوامل حجاجيَّة ذات وظيفة محدَّدة دلاليًّا ، مثل : " تقريبا " ، و " على الأقل " ، و " منذ " ، و " أبدا " ، وغيرها .

وما نريد أن نتكلَّم عنه في هذا الفصل هو الرَّابط والعامل الحجاجي .

أ- الرَّابط الحجاجي :

هناك بعض الأدوات اللُّغويَّة التي يكون دورها هو الرَّبط بين قضيَّتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب ، ومن هذه الرَّوابط : " لكن " ، " حتى " ، " بل " ، " فضلا عن " ، " على كلِّ حال " ، " مادام " ، "لأنَّ " ، " إذن " ، وغيرها .

وهذه الرَّوابط هي ما يسمِّيه المناطقة بلفظ الأداة .

فالرَّوابط الحجاجيَّة تربط بين قولين أو بين حجَّتين على الأصح أو أكثر ، وتسند لكلِّ قول محددا داخل الإستراتيجيَّة الحجاجيَّة علامة ، ويمكن التَّمثيل للرَّوابط بالأدوات التَّالية : " بل " ، " لكن " ، " حتى " ، " لاسيَّما " ، " إذن " ، " إذن " ، "لأنَّ " ، "بما أنَّ " ... .[1]

كما يعرَّف الرَّابط بأنَّه ويفك يكوِّن حدَّه زوج مرتَّب من القضايا .[2]

1- أبو بكر العزَّاوي ، اللُّغة والحجاج ، ص 33 ، ط1 ، 2006 الدَّار البيضاء .

2- جاك موشلر ، القاموس الموسوعي للتَّداوليَّة ، ص 185 ، دار سيناترا .

إذن الرَّابط الحجاجي بأنواعه يربط بين وحدتين دلاليَّتين - أو أكثر - في النَّص الحجاجي الواحد ، وهذا في إطار الصِّيغة الجديدة للنَّظريَّة الحجاجيَّة أمَّا في التَّصوُّر السَّابق ، فقد كان يقال :الرَّوابط الحجاجيَّة تربط بين قولين - أو أكثر، ثمَّ تمَّ التَّخلي عن هذا التَّصوُّر لأنَّ ظاهرة الرَّبط معقَّدة ، ولأنَّ الرَّبط بين الأقوال ليس إلاَّ حالة خاصَّة ، فيمكنه أن يلجأ الرَّابط إلى الرَّبط بين قولين وقد يربط بين عناصر غير متجانسة ، كأن يربط مثلا : بين قول وقوليَّة ، أو بين قول وسلوك غير كلامي ، إلى ما هنالك من الوضعيات والحالات الممكنة .

ونمثِّل بالمثال التَّالي :

(محمد مجتهد ، إذن سينجح في الامتحان) ، فالحجَّة هي (زيد مجتهد) ، والنَّتيجة (سينجح) والرَّابط هنا هو " إذن " .

وتأخذ الرَّوابط أنماطا عديدة منها :

1- الرَّوابط المدرِجة للحجج ، مثل : "حتَّى " ، " بل " ، " لكن " ، " مع " ، " ذاك " ، "لأنَّ " ... .

2- الرَّوابط المدرِجة للنَّتائج ، مثل : " إذن " ، " لهذا " ، " وبالتالي " ...

3- الرَّوابط التي تدرِج حججا قويَّة ، مثل : " حتى " ، " بل " ، " لكن " ، " لاسيَّما " ...

4- الرَّوابط التي تدرِج حججا ضعيفة .

5- روابط التَّعارض الحجاجي ، مثل : " بل " ، " لكن " ، " مع ذلك " ...

6- روابط التَّساوق الحجاجي ، مثل : " حتى " ، " لاسيَّما " ... .[1]

ب-*العامل الحجاجي* :

إنَّ العامل الحجاجي هو " مونيم " إذا طبِّق في محتوى أو ملفوظ معيَّن ، يؤدي إلى تحويل الطَّاقة الحجاجيَّة لهذا الملفوظ ، ومن أمثلة ذلك لدينا : " تقريبا ، تماما ، قليلا ، كثيرا ، مجرَّد ، ربَّما ، كاد ، ما ، إلاَّ ...وجلُّ أدوات القصر " .

فالعوامل الحجاجيَّة لا تربط بين متغيِّرات حجاجيَّة أي : بين حجَّة ونتيجة ، أو بين مجموعة حجج ، ولكنَّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيَّة الَّتي تكون لقول ما .

بالإضافة إلى الرَّوابط الحجاجيَّة يلجأ المتكلِّم في الخطابات التعليمية (الشفهيَّة والمكتوبة) الجامعيَّة إلى توظيف بعض العوامل الحجاجيَّة أهمُّها :

" تقريبا ، قليلا ، كثيرا ، ربَّما ، كاد ، ما ، إلاَّ ... " .[2]

إذن العامل : " العامل وظيف يكون حدُّه قضيَّة بسيطة " .[3]

1- أبو بكر العزَّاوي ، ص31 .

2- نوَّارة بو عيَّاد الحجاج وبعض الظَّواهر التَّداوليَّة ، ص 328 .

3- جاك موشلر ، ص 185 .

فهي - أي : العوامل الحجاجيَّة -كما أسلفنا الذِّكر غير رابطة بين متغيِّرات حجاجيَّة (أي : حجَّة ونتيجة ، أو مجموعة حجج)، ولكنَّها تقوم بحدِّ وحصر وتقييد الإمكانات والمتاحات الحجاجيَّة لقول بعينه ، وتضمُّ مقولة العوامل أدوات حجاجيَّة من قبيل : " تقريبا ، تماما ، قليلا ، كثيرا ، مجرَّد ، ربَّما ، كاد ، ما ، إلاَّ ...وجلُّ أدوات القصر " .[1]

وقد أدرج " ديكرو"مفهوم العامل الحجاجي لأوَّل مرَّة في مقالة نشرت سنة 1982، ثمَّ فصَّل فيه القول في مقالته المنشورة سنة 1983 ، وهذا من قبيل الإشارة إلى زمن بعث هذا المفهوم عند " ديكرو" .

وبالعودة إلى العامل الحجاجي ، نجد أنَّ الدُّكتور : " أبو بكرالعزَّاوي " قد قدَّم أمثلة لتوضيح دور العامل وفاعليَّتهداخل الخطاب اللُّغوي ، ومن بين هذه الأمثلة نقل درسه للمثالين الآتيين كالتالي :

- السَّاعة تشير إلى الثَّامنة .
- لا تشير السَّاعة إلاَّ إلى الثَّامنة .

فعندما أدخلنا على المثال الأوَّل (السَّاعةتشير إلى الثَّامنة) ، أداة القصر " لا ..إلاَّ " وهي عامل حجاجي ،لم ينتج عن ذلك أيُّ اختلاف بين المثالين -الأوَّل والناتج عن إضافة العامل الحجاجي - بخصوص القيمة الإخباريَّةأو المحتوى الإعلامي ، ولكن تأثَّرت بهذا التَّعديل القيمة الحجاجيَّة للقول ، أي :الإمكانات الحجاجيَّة الَّتي يتيحها ، فإذا أخذنا القولين التاليين :

- السَّاعة تشير إلى الثَّامنة أسرع .
- لا تشيرا الساعةإلاَّ إلى الثَّامنة أسرع .

فسنلاحظ أنَّ القول الأوَّل سليم و مقبول تماما ، أمَّا القول الثَّاني فيبدو غريبا ، ويتطلَّب الأمر سياقا خاصا ، أو أكثر تعقيدا، حتَّى تستطيع تأويله ، وبعبارة أخرى ، فهو يتطلَّب مسارا تأويليَّا مختلفا .

وإذا عدنا إلى المثال السابق (السَّاعة تشير إلى الثَّامنة) فسنجد أنَّ له احتمالات حجاجيَّة كثيرة .[2]

1- أبو بكر العزَّاوي ، ص 28 .
2- نفسه ، ص 30 .

نماذج للرَّوابط والعوامل الحجاجيَّة في العربيَّة :

بداية ، الملاحظُ للسَّاحة العربيَّة يجدها تخلو تماما من الدِّراسة المعمَّقة والمفصَّلة لمثل هذه المواضيع -أي الرَّوابط والعوامل الحجاجيَّة - في حين نجد الدِّراسات الغربيَّة ، الأوربيَّة منها والأمريكيَّة ، قد اهتمَّت اهتماما بالغا بدراسة الرَّوابط التَّداوليَّة و الحجاجيَّة ، فألِّفت فيها عشرات الكتب والدِّراسات ، كما خصِّصت لها أعداد خاصَّة من المجلات اللُّغويَّة واللِّسانيَّة .

وقد تناولها بعضهم على شكل أطروحات ومواضيع في ندوات ورسائل جامعيَّة عديدة .

1-*الرَّوابط الحجاجيَّة* :

بما أنَّ الرَّوابط الحجاجيَّة - كما هو معلوم -هي المؤشِّر الأساسي والظاهر ، والدليل القاطع على أنَّ الحجاج مؤشَّر له في بنية اللُّغة نفسها، فإنَّنا سنولي لها بعض الأهمية شرحا قدر الإمكان بما لا يقدح في طرحنا ولا يخلُّه .

فكما يعلم تسليما لا تقديما عند أهل اللغة عامة ، أنَّ الرَّوابط كثيرة ومتنوِّعة في اللُّغة العربيَّة شأنها شأن اللُّغات الطَّبيعيَّة الأخرى ، ومن بينها - كما أسلفنا في مواضع أخرى - ما يلي :

" بل ، لكن ، لاسيَّما ، إذن ، إذا ، الواو ، الفاء ، الام ، وكي ...إلى غير ذلك " وسنتناول ما تناوله بعض الدارسين العرب ونقتصر على سبيل التمثيل والتدليل للرَّوابط ، لا على سبيل الاستغناء والحصر ، بـ " بل " ، و " لكن " ، و "حتَّى "، إقتداء بهم وتأس ، وبحثا منَّا عن الوفرة المعرفيَّة والفيض الفكريِّ المتعلِّق بالموضوع ، واختيار هذه الرَّوابط بالضَّبط راجع لأسباب علميَّة أخرى هي كـالتـالـي :

1- كثرة استعمالها في الخطابات والحوارات اليوميَّة .
2- علاقتها الواضحة والقويَّة مع المعنى الضِّمني والمضمر .
3-أنَّ ما يقابلها في اللُّغات الأجنبيَّة الأخرى (mais but ، même Even ، Sino ، pero ، sondern ، Aber،) قد تناوله اللِّسانيُّون و المناطقة وفلاسفة اللُّغة بالدَّرس والتَّحليل ، وقدَّموا بشأنه مقاربات وتحاليل كثيرة وغنيَّة ، ويمكن الإشارة هنا إلى أعمال " كواين " ، و " روبن لاكوف " ، و " أزفيلد ديكرو" ، و " جون كلود " ، و" روبين مارتان " ، ، " وبول كاي " ، و " بنوادي كولرنوليي " ...وغيرهم .

وإذا كنَّا قد اقتصرنا على دراسة بعض الرَّوابط الحجاجيَّة ، فإنَّنا نشير إلى أنَّنا سندرس بعض استعمالاتها الحجاجيَّة فقط ، ولا نهدف بتاتا إلى تحليلها ودراستها دراسة شاملة مستقصيَّة ، تقف عند مختلف الجوانب التركيبيَّة ، والمعجميَّة ، والدَّلاليَّة ، و التَّداوليَّة .[1]

1- أبو بكر العزَّاوي ، ص57 .

أ- *" بل " و " لكن " :*

- الوصف الحجاجي :

لقد ميَّز " ديكرو " ، و " أنسكومبر " في دراساتهما العديدة للأداة " mais " ، بين الاستعمال الحجاجي والاستعمال الإبطال ، فإذا كانت اللُّغة الفرنسيَّة تشتمل على أداة واحدة تستخدم للحجاج والإبطال ، فإنَّ لغات أخرى تتوفَّر على أداتين : أداة الحجاج ، وأخرى للإبطال ، ويمكن أن نذكر من هذه اللُّغات، اللُّغة الإسبانيَّة " Sino ، pero " ، والألمانيَّة " sondern ، Aber " ، والعبريَّة " Aval ، ilay " والعربيَّة " بل ، لكن " .

إلاَّ أنَّ اللُّغة العربيَّة وإن كانت تلتقي مع الإسبانيَّة ، والألمانيَّة في توفُّرها على أداتين ، فإنَّها تختلف عنهما ، وتلتقي مع الفرنسيَّة في أنَّ كلَّ أداة - أي " بل " و " لكن " - يستعملان للحجاج والإبطال .[1]

وهذا ما سنعمد إليه من خلال الأمثلة التَّاليَّة :

1- قال تعالى : { ألا إنَّ وعد الله حقٌّ ولكنَّ أكثر لا يعلمون } يونس 55 .
2- قال تعالى : { إنَّ الله لذو فضل على النَّاس ولكنَّ أكثرهم لا يشكرون } يونس 60.
3- (هي حجرة مربَّعة الشَّكل ، في حكم البالية ،ولكنَّها على عفائها تزدان جدرانها بالأرابسك) .
4- (ليس العلم أحمر ، ولكنَّه أخضر) .
5- (جاء عليٌّ لكن زيد) .

قبل التَّطرُّق للأمثلة نشير إلى أنَّ الوصف الحجاجي الَّذي يقدِّمه أصحاب النَّظريَّة الحجاجيَّة للأداة "mais " أو لما يقابلها من الأدوات والرَّوابط في اللُّغات الأخرى في حال استعمالها للحجاج ، يمكن تلخيصه كما يلي :

إنَّ التَّلفُّظ بأقوال من نمط (أ " لكن " ب)يتطلَّب أمرين اثنين: [2]

1أنَّ المتكلِّم يقدِّم " أ " و " ب " باعتبارهما حجَّتين ، الحجَّة الأولى :موجَّهة نحو نتيجة معيَّنة " ن "، والحجَّة الثَّانية موجَّة نحو النَّتيجة المضادة لها " لا - ن " .

2أنَّ المتكلِّم يقدِّم الحجَّة الثَّانية باعتبارها الحجَّة الأقوى ، وباعتبارها توجُّه القول أو الخطاب برمَّته .

1- أبو بكر العزَّاوي ، ص58 .
2- نفسه ، ص59 .

وإذا عدنا إلى المثال الأوَّل، فسنجد أنَّ " لكن " الواردة فيه هي " لكن " الحجاجيَّة ، فهناك تعارض حجاجي بين ما يتقدَّم الرَّابط وبين ما يتلوه ، فالقسم الأوَّل من الآية {إنَّ وعد الله حقٌّ } يتضمَّن حجَّة تقدِّم نتيجة من قبيل (سيقوم النَّاس بالواجب) ، أو (سيطيعون ويتَّقون) ، والقسم الثَّاني من الآية { أكثر لا يعلمون يتضمَّن حجَّة تخدم الحجَّة المضادة للنَّتيجة السَّابقة : " لا - ن " ، أي : تخدم نتيجة من نمط (النَّاس غافلون) ، أو (لن يطيعوا ربَّهم ولن يتَّقوه) .

وبما أنَّ الحجَّة الثَّانية أقوى من الحجَّة الأولى فإنَّها ستوجِّه القول بمجمله نحو النتيجة " لا - ن " أي : النتيجة المضادة .

ويعطي "العزَّاوي " توضيحا بيانيًّا لهذه العلاقة الحجاجيَّة ، وهو الآتي :

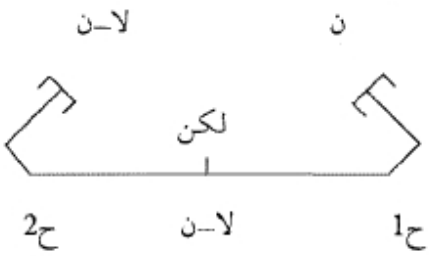

والشيء نفسه نقوله عن المثال الثَّاني، فالحجَّة المتضمَّنة في الجزء الأوَّل من الآية {إنَّ الله لذو فضل على النَّاس } موجَّهة لصاح نتيجة من النَّمط (سيشكر النَّاس ربَّهم) ، أو (سيعترفون بالجميل) وبما أنَّ الواقع بخلاف ذلك ، فقد جاء القسم الثَّاني من الآية { أكثرهم لا يشكرون } متضمنا لحجَّة تخدم النَّتيجة المضادة " لا - ن " .

والمثال الثَّالث اشتمل على حجَّتين :

الحجَّة الأولى : (حجرة مربَّعة الشَّكل ، في حكم البالية)، مقدِّمة لصالح نتيجة من قبيل : (ليس لها أيُّ قيمة) .

والحجَّة الثَّانية : (تزدان جدرانها بالأرابسك)، تأيِّد النتيجة المضادة للنتيجة السَّابقة ، أي :أنَّ الغرفة تعتبر من التُّحف ولها قيمة حضاريَّة ، و تاريخيَّة ، و جماليَّة .[1]

أمَّا بالنِّسبة للمثالين الآخرين ، فلا نجد فيهنا أيَّ تعارض حجاجي ، فهما يشتملان على تعارض لكنَّه غير حجاجي فـ " لكن "هنا إبطاليَّة ، ونشير إلى أنَّ هذه الأداة بنوعيها "المخفَّفة " ، و "المثقَّلة " ،

1- العزَّاوي ، ص61 .

" الحجاجيَّة "، و" الإبطاليَّة "تعبِّر دائما عن معنى التَّعارض والتَّنافي بين ما قبلها وما بعدها ، وهو ما أكَّده جلُّ النُّحاة العرب القدماء .

يقول "الزَّمخشري " : "... " لكن " للاستدراك توسُّطها بين كلامين متغايرين ، نفيا وإيجابا ، فنستدرك بها النفي بالإيجاب ، والإيجاب بالنفي ، وذلك قولك : (ما جاءني زيد ، لكن عمرا جاءني) ، و (جاءني زيد ، لكن عمرا لم يجيء) والتَّغاير في المعنى بمنزلة التَّغاير في اللَّفظ ، كقولك : (فارقني زيد ، لكن عمرا حاضر) ، و (جاءني زيد ، لكن عمرا غائب) .[1]

الرَّابط الحجاجي " بل " يستعمل للإبطال والحجاج ، مثله مثل " لكن " وله حالان :

- الأوَّل : أن يقع بعده مفرد .
- الثَّاني : أن تقع بعده جملة .

فإن وقع بعده مفرد ، فله حالان :

أ- إن تقدَّمه أمر أو إيجاب ، نحو : (اضْرب زيدا ، بل عمرا) ، و (وقام زيدٌ ، بل عمرٌ) فإنَّه يجعل ما قبله كالمسكوت عنه ، ولا يحكم عليه بشيء ، ويُثْبت الحكم لما بعده .
ب- وإن تقدَّمه نفي أو نهي ، نحو : (ما قام زيد بل عمرو) ، و (لا تضرب زيدا بل عمرو) ، فإنَّه يكون لتقرير حكم الأوَّل ، وجعل ضدِّه لما بعده .[2]

أمَّا إذا وقع بعد " بل " جملة ، فيكون معنى الإضراب :

أ- إمَّا الإبطال ، نحو قوله تعالى : {أم يقولون به جنَّة بل جاءهم بالحقِّ } المؤمنون 70 .
ب-وإمَّا الانتقال من غرض إلى غرض ، نحو قوله جلَّ وعلا : { قد أفلح من تزكَّى وذكر اسم ربِّه فصلَّى ، بل تؤثرون الحياة الدُّنيا } الأعلى 16/15/14 .
وسنتناول الاستعمال الثَّاني ، أي :عندما يكون الإضراب على جهة التَّرك للانتقال من غرض إلى غرض آخر ، من غير إبطال .
ولدراسته نأخذ الأمثلة التَّاليَّة :
6- قوله تعالى : { هل أتاك حديث الجنود ، فرعون وثمود ، بل الَّذين كفروا في تكذيب } المعراج19/18/17 .

1- العزَّاوي ، ص61 .
2- نفسه .

7- قوله تعالى : {ولدينا كتاب ينطق بالحقّ ، بل قلوبهم في غمرة من هذا } المؤمنون63/62 .

8- قوله تعالى : { هذا خلق الله ، فأروني ماذا خلق الّذين من دونه ، بل الظالمون في ظلال مبين } لقمان11 .

9- قوله تعالى : { ق ، والقرآن المجيد ، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ،أإذا متنا وكنّا ترابا ذلك رجع بعيد } ق02/01 .

10- قوله تعالى : {قد أفلح من تزكّى ، وذكر اسم ربّه فصلّى ، بل تؤثرون الحياة الدُّنيا } الأعلى 16/15/14 .

وقد عبَّر النُّحاة العرب عن الإضراب الانتقاليبكيفيَّات وعبارات مختلفة ، تصبُّ في نفس المصب ، وقد ذكر "العزّاوي " جملة من العبارات منها :

(ترك شيء من الكلام والأخذ في غيره) ، و (الانتقال من غرض إلى آخر) ... .[1]

وأمَّا نحن فما يعنينا هن هو " بل " الحجاجيَّة ، المرادفة لـ " لكن " الحجاجيَّة ، في الأمثلة السَّابقة .

المثال الأوّل :

يقول "الزّمخشري " وهو بصدد تفسير الآية : "الإضراب أنّ أمرهم أعجب من أمر أولئك ، لأنّهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ، ورأوا آثار هلاكهم فلم يعتبروا وكذّبوا أشدّ من تكذيبهم " . [2]

فـ " بل " الواردةفيه من النَّمط الحجاجي ، ويمكن ذلك على الشَّكل التَّالي :

إنّ الرّابط يقيم علاقة حجاجيَّة مركّبة من علاقتين حجاجيَّتين فرعيَّتين :علاقة بين الحجَّة (اطّلاعهم على أخبار فرعون وثمود وغيرهم)، و النَّتيجة (سيعتبرون ويتَّعضون) ، وعلاقة حجاجيَّة ثانيَّة تسير فيتّجاه النَّتيجة المضادَّة ، أي بين الحجَّة القويَّة الّتي تأتي بعد " بل " وهي قوله تعالى : { الّذين كفروا في تكذيب ،}والنَّتيجة المضادَّة للنَّتيجة السَّابقة (لن يعتبروا ولن يتَّعضوا) ، والنَّتيجتان مضمرتان .

1- العزّاوي ، ص62 .
2- نفسه .

ويمكن توضيح ذلك بهذه التَّرسيمة الحجاجيَّة على الشَّكل التَّالي : [1]

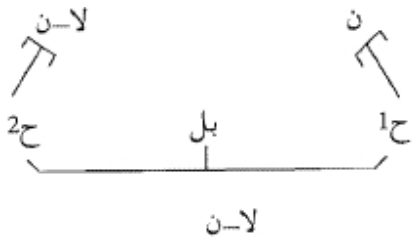

- حيث " ح1 " ،" ح2 " : يشيران إلى الحجج .
- " ن " : يشير إلى النَّتيجة التي تخدم هذه الحجج .
- " لا- ن "يشير إلى النَّتيجة المضادَّة للنَّتيجة السَّابقة " ن " .
- الرمز : ⟵، يشير إلى العلاقة الحجاجيَّة الَّتي تختلف عن علاقة الاستلزام ⟵ .
- " بل " :رابط حجاجي يربط الحجج والنَّتائج .

وما قيل عن هذا المثال ينطبق على باقي الأمثلة .

فالرَّابط " بل "يربط دائما بين حجَّتين ، تخدمان نتيجتين متضادتين ، ولهذا تكون الحجَّة الواقعة بعد الرَّابط هي الحجَّة الأقوى ، والنَّتيجة المضادَّة " لا- ن "هي النَّتيجة المضادَّة .[2]

كما أنَّ " بل " تكون مرادفة لـ "حتَّى "، وهذا ثابت بالتمثيل التَّالي :

11- باع عليٌّ عقاره ومنزله بل باع أثاثه .
12- يحترم محمَّد جيرانه ، بل يحترم خصومه .
13- قوله تعالى : { ولو فتحنا عليهم بابا من السَّماء فضلوا فيه يعرجون ، لقالوا إنَّما سكِّرت أبصارنا ، بل نحن قوم مسحورون } الحجر 15/14 .
14- قوله تعالى : {أم تحسب أنَّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، إن هم إلاَّ كل أنعام ، بل هم أضلُّ سبيلا } الفرقان 44 .

1- العزَّاوي ، ص 63 .
2- نفسه ، ص 64 .

ففي هذه الأمثلةيربط الرَّابط " بل "بين حجَّتين متساويَّتين أي : تخدمان نتيجة واحدة ،كما أنَّ الحجَّة الواردة بعد الرّابَط أقوى من الحجَّة أو الحجج التي قبله ، وبهذا يكون الرَّابط " بل " مرادفا للرَّابط "حتَّى " الذي يعبِّر عن التساوق الحجاجي .

كما أنَّ الرَّابط " بل "يأخذ بعدا آخر أو استعمالا آخر وهو الاستعمال ألإبطالي ونمثِّل له بالأمثلة التَّالية :

15- قوله تعالى : {وقالوا اتَّخذ الرَّحمان ولدا سبحانه بل عباد مكرمون } الأنبياء 26 .

16- وقوله تعالى : { وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملَّة إبراهيم حنيفا } البقرة 135 .

17- وقوله تعالى : { ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء } البقرة 145 .

18- وقوله تعالى : { وقالت اليهود يد الله مغلولة غلَّت أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء } المائدة 64 .

19- وقوله تعالى : { قال كم لبثت فال لبثت يوما أو بعض يوم ، قال بل لبثت مائة عام } البقرة 259 .

يقول "أبو بكر العزَّاوي "في كتابه اللُّغة والحجاج : "إنَّ الأداة " بل " الواردة في هذه الأمثلة استعملت للإبطال لا الحجاج ، والتَّعارض المعبَّر عنه هنا ليس تعارضا حجاجيا " .[1]

وصحيح أنَّ هناك ترادف بين " بل " و " لكن "إلاَّ أنَّه توجد هناك فروق قائمة بينهما ، منها :

أ- " لكن " : لها استعمال حجاجي واحد ، وتكون بذلك مقابلة لـ " mais " .

و " بل " :لها استعمالان حجاجيَّان ، الأوَّل تربط فيه بين حجَّتين متعارضتين ، والثَّاني : تربط فيه بين حجَّتين متساوقتين ، أي :تؤدِّيان إلى نتيجة واحدة .

ب- " الواو " : تميز بين " بل " و " لكن " ، فـ " لكن " تسمح بأن تدخل عليها " الواو " ، و " بل " يمكن أن تكون مصحوبة بـ " الواو " ، أي : بعد " بل " .

وهناك أمثلة عديدة وردت فيها " الواو " بعد " بل "وجدت في الشِّعر العربي القديم ، كقول " أبي نواس " :

20- وما حجَّتي فيه أتيت ، وما قولي لربِّي ، بل وما عذري

1- العزَّاوي ، ص65 .

وقول "ابن الرُّمي " :

21- للذَّبح من غذَّوا منَّا ومن حضنا لا بل ومن تركاه غير محضون

فـ " الواو " تميِّز بين " بل " الحجاجيَّة المرادفة لـ "حتَّى " و " بل " الحجاجيَّة المرادفة لـ " لكن " .

ج- " بل " تستعمل أساسا لإفادة الإضراب ، الذي يعني جعل الحكم الأوَّل مهما كان كالمسكوت عنه بالنسبة إلى المعطوف عليه ، كما تفيد الاستدراك ، أمَّا " لكن " فتستعمل أساسا لإفادة معنى الاستدراك ، وهو : "رفع توهُّم يتولد من الكلام السَّابق رفعا شبيها بالاستثناء " [1] وبهذا يكون الرَّابطان يعبِّران عن الإضراب والاستدراك كما يستعملان للإبطال والحجاج ، مع بقاء الفارق .

والجدير بنا أن ننوِّه إلى أنَّه توجد فروق أخرى ، وما ذكرناه لم يكن حصرا منَّا ، بل اقتصارا على الأهمِّ منها فقط .

وقد ذكر "العزَّاوي "أنَّ هذين الرابطين يحصل أحيانا أن يجتمعا معافي سياق واحد ، ويؤدِّيان وظيفتين مختلفتين كي يتحقق الاتِّساق والانسجام داخل النَّص أو الجملة .

ب- <u>"حتَّـــى"</u> :

- إنَّ الخاصيَّة الأساسيَّة للعلائق الحجاجيَّة هي كونها سلَّمية و تراتبيَّة الوصف الحجاجي كما أقرَّ بذلك " موشلا " و " روربيول "، وسبب نعتها بهذه الصِّفة إنَّما هو ما يوفِّره الرَّابط الحجاجي من تقوية للحجَّة حتَّى يجعلها غير متساوية قوَّة وضعفا تأثيرا وإقناعا ، وبالتَّالي يكون الرَّابط الحجاجي هو المحرِّك للعلائق الحجاجيَّة داخل الملفوظ في ذاته ، وداخل القسم الحجاجي حتَّى ينزل الملفوظ في درجته الحقيقيَّة من السلَّم الحجاجي ، فيكون أقرب تحقيقا للمفهوم والنَّتيجة . [2]

1- العزَّاوي ، ص69/68 .

2- عز الدين النَّاجح ، العوامل الحجاجيَّة في اللُّغة العربية ، ص 134 ، ط1 ، 2011 تونس .

ويمكن أن نوضِّح هذا بالتمثيل التَّالي :

- تصدَّق الأغنياء حتَّـى الفقراء .
- مات الرِّجال حتَّى الأطفال .

فالرَّابط "حتَّى "في الملفوظ يساعد على تقوية إيقان المتقبَّل بالنَّتيجة ، بل إنَّه قبل ذلك يرسم له صورة المسلك الذي ينبغي أن يقطعه للوصول إلى النَّتيجة ، وهو في أثناء ذلك كلِّه يقوِّي النَّتيجة التي يروم الملفوظ إيصالها وعليه فإنَّ السُّلَّمية يفضحها العامل أو الرَّابط في حدِّ ذاته .

لذا نجد " ابن يعيش " في دراسته لـ "حتَّى " يقول : " و (حتى) الواجب فيها أن يكون ما يعطف بها جزءا من المعطوف عليه ، إمَّـا أفضله كقولك : (مـات النَّاس حتَّـى الأنبياء) ، أو دونه ، كقولك : (قدم الحجيج حتَّـى المشاة) .[1]

والمراد من قول " ابن يعيش " أنَّ ما يسبق "حتَّى " وما يليها يجب أن تحكمه علاقة الجزء بالكل ، ومن هنا يظهر مفهوم السُّلَّمية ، فما يأتي قبلها أضعف أثرا في إيصال النَتيجة ، في حين أنَّ ما يليها أقوى نجاعة في الحجاج ، وكلُّ هذا جرَّاء أنَّ الجزء أكثر إقناعا من الكل ، لأنَّ الخاص أكثر دقَّة وأقلُّ غموضا ، في حين أنَّ العام والكل أكثر غموضا وأقلُّ نجاعة من الخاص .

1- ابن يعيش ، ص 96 ، ج8 .

ويتَّضح هذا من خلال التخطيط التَّالي : [1]

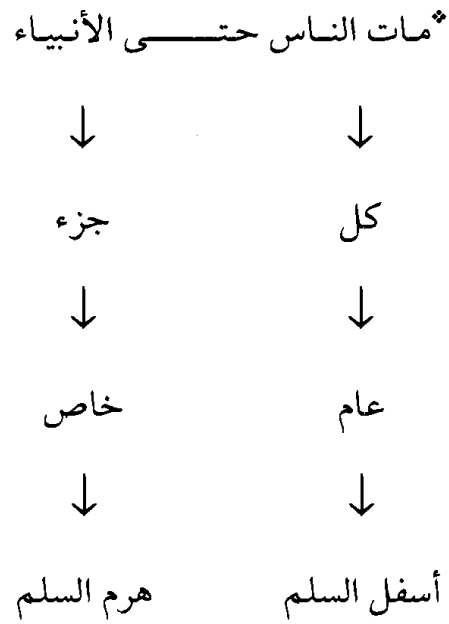

وفي باب التأكيد على دور "حتَّى "في البرهنة على سلَّميَّة اللُّغة وقدرتها على تجسيد هرميَّتها ، يفهم قول " ابن يعيش "فهما آخر وهو يتكلَّم عن "حتَّى " إذ يقول : " ولها في العطف شروط أحدها : أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها ... وأن يكون فيه تحقير أو تعظيم " .[2]

فيفهم من قوله : (التحقير أو التعظيم ،)وجود السُّلَّميَّة في اللُّغة ، فما يوجد قبل "حتَّى " يمكن اعتباره حجَّة أولى ، وما يوجد بعد "حتَّى"حجَّة ثانية ، وكما هو مؤكَّد فإنَّ الحجَّة الثَّانية أقوى من الحجَّة الأولى ، وفي هذه الحالةالحجَّة الثَّنية تمثِّل المعطوف عليه عند " ابن يعيش " .

1- عز الدِّين الناجح ، ص 135 .
2- ابن يعيش ، ص 96 .

ونوضِّح ذلك بالتمثيل التخطيطي الآتي :

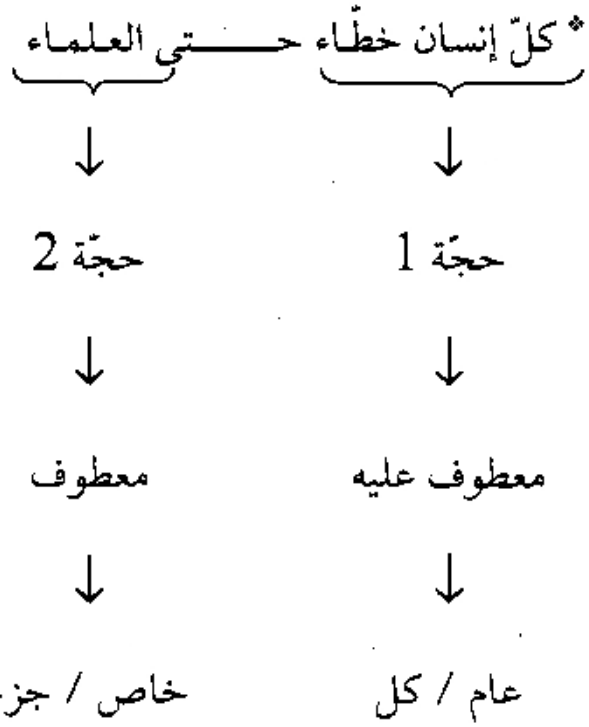

فتظهر عمليَّة التَّقوية للحجَّة في حركة التوجيه الَّتي تقوم بها "حتَّى" في إخراج الملفوظ من العام إلى الخاص ومن الكلِّ إلىالجزء ، وفي هذا التَّمشي رفع للغموض والتعدُّد .[1]

إنَّ السُّلَّميَّة في الخطاب التَّي يحقِّقها التَّركيب المتضمِّن للرَّابط الحجاجي "حتَّى" تكشفه ، إلى ذلك ، الوحدات العجميَّة الَّتي تسبق الرَّابط أو العامل والَّتي تليه ، وإن كان واضحا أنَّ الَّذي يلي "حتَّى" أقوى حجَّة وأكثر توجيها نحو النَّتيجة .[2]

وهناك استعمالات للرَّابط الحجاجي "حتَّى" يكون فيها الرَّابط مقابلا للأدوات الآتية :

(jusau àceque ، avant que ، afin que pour...)

1- عز الدين الناجح ، ص 136 .
2- نفسه .

ومن هذه الاستعمالات " التعليل " ونورد هذه الأمثلة لتوضيح ذلك :

22- قوله تعالى : { وقاتلوهم حتَّى لا تكون فتنة } البقرة 193 .

23- قوله تعالى : {ولا يزالون يقاتلونكم حتَّى يردُّوكم عن دينكم } البقرة 217 .

24- قوله تعالى : { وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتَّى يسمع كلام الله } التوبة 06 .

25- أسلم حتَّى تدخل الجنَّة .

فـ "حتَّى "في هذه الأمثلة تدلُّ على التعليل ، بمعنى أنَّ ما قبلها هو علَّة لما بعدها وسبب ، وهي بمنزلة " كي "التَّعليليَّة .

فالمثال الأوَّل معناه : (قاتلوهم كي لا تكون فتنة) .

والمثال الثَّاني معناه : (يقاتلونكم كي يردُّكم) .

والمثال الثَّالث معناه : (أجره كي يسمع كلام الله) .

والمثال الرَّابع معناه : (أسلم كي تدخل الجنَّة) .

إذن فالملاحظ هو أنَّ ما قبل "حتَّى " - في كلِّ هذه الأمثلة - هو علَّة لما بعدها ، بعكس " لام " التعليل الَّتي ما بعدها هو علَّة لما قبلها ، ومثال ذلك قوله تعالى : { وإنَّه لحب الخير لشديد } العاديات 08 .

والأمر متعلِّق أساسا بالاستعمال الحجاجي ، لأنَّ "حتَّى " استعملت لتحقيق غايات حجاجيَّة معيَّنة .

إلاَّ أنَّ هناك أمثلة من القرآن ومن غير القرآن ، وقع بشأنها خلاف ، هل "حتَّى " فيها تعليليَّة ، أم غائيَّة ؟ .

ومنها قوله تعالى : {فقاتلوا الَّتي تبغي حتَّى تفيء إلى أمر الله } الحجرات 09 .

وقوله تعالى :{هم الَّذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ، حتَّى ينفضُّوا } المنافقون 07 .

فأهل العربيَّة يقولون بأنَّ "حتَّى " هنا تحتمل الغاية والتعليل ، وإن كانوا قد رجَّحوا دلالتها على التعليل .[1]

1- العزَّاوي ، ص 76 .

وما يهمُّنا نحن هنا "حتَّى " الغائيَّة هل هي حجاجيَّة مثل "حتَّى " التعليليَّة ، أم لا ؟ فهذا هو السُّؤال الَّذي نؤسِّس لطرحه .

يرى الدكتور "العزَّاوي " بأنَّ "حتَّى "الغائيَّة حجاجيَّة وهي تقابل اللَّفظ الأجنبي : (jesqu à ceque) ولا تقابل الأداة الأجنبيَّة : (jusquà) الَّتي تدلُّ الزَّمان والمكان فقط .

إذن "حتَّى "الواردة في الأمثلة السَّابقة سواء كانت تعليليَّة أو للغاية فهي حجاجيَّة ، والسِّياق هو وحده الذي يحدِّد أي : المعنيين هو المعنى المراد منها ، على حد فهمنا لكلام الدكتور "العزَّاوي " .

والكلام عن هذا الرَّابط يطول ، لأنَّ هذه الأداة أرهقت كاهل النُّحاة القديما والباحثين حديثا ، وحسبنا في ذلك قول إمام النَّحو سيبويه : " أموت وفي نفسي عن حتَّى شيء " .

ج- *عبارة " فضلا عن "* :

وهي من أبرز الأدوات أي : " فضلا عن "، التي يستعملها المتكلِّم لترتيب الحجج ، في سلَّم حجاجي ، ولا تستعمل " فضلا عن " هذه إلا في النفي ، باعتبارأنَّ ما بعدها أقوى من الناحية الحجاجيَّة في إثبات النفي، من الذي قبلها ، فهذه العبارة تجسِّد قمَّة التراتبيَّة والسُّلَّميَّة في السياقات اللَّفظيَّة الحجاجيَّة عند المتكلِّم ... .

2-*العوامل الحجاجيَّة* :

أوَّ لا ننوِّ ه إلى وجودخلط بين الرَّوابط الحجاجيَّة والعوامل الحجاجيَّة أو بالأحرى تداخل ، فكما أسلفنا أنَّ الدِّراسات التي تعنى بهذا الجانب قليلة إلاَّ ما ندر منها ، لذلك سنتناول في هذا المبحث عامليَّةأدوات النَّفي ، وأدوات القصر ... وغيرها ، بنوع من الإيجاز الذي لن يكون مخلا - بعون الله - في هذا الفصل .

أ- عامليّة أدوات النفي :

يمثِّل النفي مبحثا مشتركا بين البلاغيين والنُّحاة ، وقد اعتبره أهل البلاغة شقّ ا للإثبات في الخبر ، فعالجوا علاقته بالإثبات ، إلاَّ أنَّ النحاة قد عالجوه من منطق في الدَّرس مغاير ذي أصول بنيويَّة فاعتنوا بها وأحصوا فروعها .

وإذا كان النفي في عرف المناطقةهو العامل الذي يحوِّ ل القضيَّة الصحيحة ، إلى قضيَّة خاطئة ، والقضيَّة الخاطئة إلى قضيَّة صحيحة ، إضافة إلى اعتباره عامل أحادي ، فإنَّه في الدَّرس اللُّغوي غير بعيد عن معناه ووظيفته في الدَّرس المنطقي ، فهذا " ابن يعيش "يعرِّف النفي بأنَّه إكذاب ، حيث يقول :"اعلم أنَّ النَّفي يكو على حسب الإيجاب ، لأنَّه إكذاب له ينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما ، إلاَّ أنَّ أحدهما نفي والآخر إيجاب " .[1]

والشيء الملاحظ في تعريف " ابن يعيش "هو اعتباره أنَّ النَّفي إكذاب ، وفي الإكذاب توجيه للملفوظ وللمتقبل نحو النتيجة التي يجب أن يصدِّق بها المتقبل قصرا ، إذ محتوى القضيَّة بلفظها لم يتغيَّر سوى بتغيير النَّتيجة من جرَّاء سلطة العامل عليها لذلك قال بالتَّعريف السَّابق .[2]

ولإيضاح المفهوم أكثر نورد المثال التالي :

- قال تعالى : { لايفلح الظَّالمون } الأنعام 135 .
أصل الجملة : (يفلح الظَّالمون) .

1- ابن يعيش ،ج8 ، ص 107 .
2- عزالدين النَّاجح ، ص 48 .

الأوَّل مضمون ويتمثل في حصول المفهوم من النَّفي ، ولئن كانت جملة (يفلح الظَّالمون)ممَّا يمكن أن يقال على الابتداء والعمل اللُّغوي فيها هو النَّفي - نفي الخطاب - الذي جاء يقيم الحقيقة المشار إليها ، وإثبات عكسها الذي هو المفهوم من النَّفي .[1]

ونجد " ابن عاشور "يبرز المفهوم من النَّفي في الآية محل النَّظر ، بقوله : " أي ستكون عقبى الدَّار للمسلمين لا لكم " .[2]

وغير بعيد عن هذا التَّناول أسَّس " ديكرو "نظريَّة السَّلالم الحجاجيَّة مخصصا لعامل النفي نصيبا كبيرا في تحديد وجهة الخطاب حجاجيا ، معتبرا إيَّاه أدقَّ العوامل في تحديد منزلة الملفوظ من السُّلَّم الحجاجي ، وقدخصَّص للنفي حيِّزا في كتابه " السَّلالم الحجاجيَّة " .

ويورد " ديكرو " لهذا العامل مثالين كثيرا ما انطلق منهما وهما :

- لم يقرأ زيد جميع روايات بلزاك .
- يقرأ زيد جميع روايات بلزاك .

فالمثال الأوَّل موجَّه نحو نتيجة سالبة من صنف أنَّ زيدا لا يعرف بلزاك جيِّدا .

أمَّا المثال الثَّاني بعكسه حسب رأي " ديكرو "،"إذ أنَّه موجَّه نحو نتيجة إيجابيَّة من صنف أنَّ زيدا يعرف بلزاك .

أنَّ عامليَّة النَّفي الحجاجيَّة حينئذ لا يمكن إدراكها إلاَّ بإدراك النَّتيجة التي يريد الباث توجيه جمهوره إليها ، لذلك كان " ديكرو " في معرض حديثه عن النَّفي يطرح السُّؤال التَّالي :لماذا قال المتكلِّم ما قال ؟ ، وذلك من أجل أن يحدد للملفوظ درجته الحقيقيَّة من السُّلَّم الحجاجي ، رغم أنَّه يقول : أنَّ كلَّ تلفُّظ له وظيفة حجاجيَّة ؟ ...، ويرنو إلى توجيه المتقبل نحو نتيجة محدَّدة " .

والنفي في رأي الدكتور " عز الدين الناجح "تلفُّظ على تلفُّظ ، فهو توجيه على توجيه ، لذلك وبمجرَّد إدماج عامل النَّفي تتحدَّد النَّتيجة " ن " بسرعة ، ولا يجد المتقبل حرجا أو صعوبة في إدراك المفهوم ، بل إنَّ العامل كمفهوم علاوة عن وظيفته التوجيهيَّة في الخطاب الحجاجي ، فإنَّ له قيمة مضافة، وهي على حدِّ عبارة " ديكرو " يقول الدكتور "النَّاجح " : " أنَّه ضروري

1- عز الدين النَّاجح ، ص 49 .
2- ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج8 ، ص 93 .

لوصف البنية الدلاليَّة العميقة للملفوظ الذي سيبدو غير منفي " .[1]
وقد قسَّم الأستاذ " المبخوت " إلى ثلاثة أقسام مستندا إلى تقسيم " ديكرو " :[2]

أ- النَّفي الوصفي :وهو النَّفي الذي يكونتمثيلا لحالة الأشياء في الكون دون أن يقدِّمه قائله على أنَّه يعارض قولا آخر .
ب-النَّفي الجدالي :هو النَّفي الذي يعارض به المتكلِّم رأيا معاكسا لرأيه ، صاغه المخاطب صياغة إثباتيَّة .
ج-النَّفي الميتا لغوي :هو قول منفي يهاجم متكلِّما ، له خاصيتان ، الأولى : إبطال المقتضيات ، والثَّانية : إعلاء الصِّفة .

غير أنَّه مهما تكن نجاعة هذه التصنيفات للنَّفي فإنَّها إجمالا تفيد معنى واحدا هو الإكذاب و التكذيب ، الذي هو صلب عمليَّة التوجيه ، وإن كانت عمليَّة التوجيه هذه حاضرة في جميع ضروبه ، فهي أوضح مثولا في النَّفي الجدالي .

وقد يكون النَّفي في غير التكذيب ، فليس إذنردًّا على الرأي المعاكس الذي صاغه المتقبل صياغة إثباتيَّة ، ومن ذلك ورود الشيء منفيًّا نفيا مقيَّدا والمراد نفيه مطلقا ، فقد ذكر "الزَّركشي " - وهو أصولي - في كتابه البرهان في علوم القرآن من باب القَّي ، أنَّ من النَّفي نفي الشيء مقيدا والمراد نفيه مطلقا ، وهذا من أساليب العرب يقصدون بها المبالغة في النفي وتأكيده ، كقولهم : (فلان لا يرجى خيره) ليس مرادهم أنَّ فيه خيرا لا يرجى ، بل غرضهم أنَّه لا خير فيه على أيِّ وجه من الوجوه (...) ، وقوله تعالى : {وما للظَّالمين من حميم ولا شفيع يطاع } غافر18 . ليس المراد نفيُ الشَّفيع بقيد الطَّاعة بل نفيه مطلقا ، إذ هم لا شفيع لهم مطاع ولا غير مطاع .[3]

غير أنَّ النفي قد ينشأ عنه مفهوم المخالفة في غير سياق التَّكذيب الإكذاب ، أو الرَّد على المخالف .

وإنَّ النفي إذا دخل بالخصوص على صفة تقيِّد الكلام أدى إلى ظهور المفهوم سواء قدَّرنا للمقام كلاما أو لم نقدِّر له ، على أن يكون ذلك المفهوم واحدا في كلِّ الحالات ، ويمكن أن نمثِّل له بالأمثلة التَّالية :

- ليس على الأعرج حرج ⟵ غيره (السَّليم) حرجه غير مرفوع .
- لا ينجح المتكاسلون ⟵ ينجح المجتهدون .
- لا يسقط المجتهدون ⟵ غيرهم (الكسالى) يسقطون .

1- بتصرُّف ، النَّاجح ، ص 52/51 .
2- الدكتور شكري المبخوت ، عمل النفي وخصائصه في العربيَّة ، أطروحة دكتوراه دولة ، ص 205 .
3- النَّاجح ، ص 53/52 .

ب- عامليَّة أدوات القصر والاستثناء :

1- عامليَّة "إنَّما " + ضمير الفصل + " الـ " الموصولة :

- *أوَّلا: "إنَّما "* :

هي أم طرق القصروهي بعبارة النُّحاة القدماءمتمحِّضة له وحكر عليه ، وقد خصَّها " الجرجاني "في كتابه دلائل الإعجاز بالذِّكر أكثر من مرَّة ، حيث يقول : "اعلم إنَّا تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ، ونفيه عن غيره ، فإذا قلت : (إنَّما جاءني زيد) ، عقل منه أنَّك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره ، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك : (جاءني زيد لا عمر) " .

ولو أخضعنا هذه الجملة لمقولة التَّوجيه في الحجاج ن مع " ديكرو " للاحظنا كيف أنَّ "إنَّما " بإدخالهاعلى النَّواة وجَّهت الملفوظ نحو نتيجة محدَّدة ضيِّقة ، فالجائي كما قال " الجرجاني "ليس إلاَّ زيدا ، وهذه هي النَّتيجة التي يريد الباثُّ إيصالها للمتقبل الذي يتوهَّم أنَّ الذي جاء قد يكون عمرو أو محمد ، لذلك قال " الجرجاني " : " فإذا قلت : (إنَّما جاءني زيد) ، لم يكن غرضك أن تنفي أن يكون قد جاء مع زيد غيره ، ولكن أن تنفي أن يكون المجيء الذي كان منه كان من عمرو ، وكذلك تكون الشُّبهة مرتفعة في أنَّ لي هاهنا جائيين وإن ليس إلاَّ جاءٍ واحد " .[1]

ويمكن أن نمثِّل له بمثال آخر ، وهو قوله تعالى : { إنَّما نحن مصلحون } البقرة 11 .

وهذا كلام كما قال المفسِّرون على لسان بني إسرائيل ، له نتيجة واحدة لا ثانيَّة لها ، من جهة البنية اللُّغويَّة التي ورد عليها الكلام ، وهي (أنَّنا لسنا مفسدين) ، ونجد " الطاهر ابن عاشور "يقول وهو يفسِّر الآية : " أفادت "إنَّما " قصر الموصوف على الصِّفة ردا على قول من قال لهم لا تفسدوا ، لأنَّ القائل أثبت لهم وصف الفساد ، إمَّا باعتقاد أنَّهم ليسوا من الصُّلاح في شيء ، أو باعتقاد أنَّهم خلطوا عملا صالحا وفاسدا ، فردُّوا عليهم بقصر القلب ، وليس هو قصر حقيقيًّا لأن قصر الموصوف على الصِّفة لا يكون حقيقيًّا ، ولأنَّ حرف "إنَّما "يختصُّ بقصر القلب ، واختير في كلامهم حرف "إنَّما " لأنَّه يخاطب به مخاطبا مصرِّرا ، ...وجعلت جملة القصر اسميَّة لتفيد أنَّهم جعلوا اتِّصافهم بالإصلاح أمرا ثابتا دائما ، إذ من خصوصيَّات الجملة الاسميَّة إفادة الدَّوام ".[2]

ونجد "إنَّما " وردت في سياق حجاجي بعد قول من قال من المؤمنين لبني إسرائيل (لا تفسدوا في الأرض)، فما كان من بني إسرائيل إلاَّ أن ردُّوا بقلب رأي خصومهم وما كان هذا القلب ليُعبر عليه بغير "إنَّما " .[3]

1- النَّاجح ، ص 54 .
2- ابن عاشور ، ص 283 .
3- نفسه ، ص 55 .

وعندما دخلت "إنَّما " على الجملة (نحن مصلحون) ، جعلت من الجملة جملتين هما :

- نحن مصلحون .

- لسنا مفسدين .

وهذا ما جعل الكلام يتَّسم بالطَّابع الحجاجيبوضوح ، في حين أنَّ غياب "إنَّما " يجعله لمجرَّد الإبلاغ والإعلاموتكتفي اللُّغة حينئذ بوظيفتها الإبلاغيَّة والإعلاميَّة لا تتعدَّاها إلى الحجاجيَّة .

- *ثانيا : ضمير الفصل* :

مفهوم المخالفة النَّجم عن بنية القصر ، الذي تفيده "إنَّما " على المشهور يفيد كذلك ضمير الفصل ، مثل ما سيرد في الأمثلة التَّالية :

-محمَّد هولذَّكي .

- الله هو المستعان .

فالمفهوم الذي يقود إليه الملفوظ في كلا المثالين وقد اشتملا على ضمير الفصل " هو " ، هو "غير محمَّد ليس ذكيا " و " لا يستعان بغير الله "على أنَّه لو جاء المثالان خاليين من العامل الحجاجي " هو " في قولنا على سبيل التمثيل :

-محَّمد ذكي .

- الله المستعان .

لتعدَّدت المفاهيم النَّاجمة عن كلٍّ منهما ، ولفقد الملفوظ بذلك بعده الحجاجي ودخل في زمرة الملفوظات البلاغيَّة ، بحيث يصبح مجرَّد وصف للكون .

- *ثالثا : " الـ " الموصوليَّة* :

إنَّ " الـ " الموصوليَّة هي التي بمعنى " الذي إلاَّ أنَّها قد تتَّصل بالصِّفة مطلقا أو بالفعل لقول " ابن مالك " :

وصفة صريحة صلة أل وكونها بمعرب الأفعال قل .[1]

1- ابن عقيل ، 155 .

فعندما نقول :

- محمَّد ذكي .

- الله المستعان .

فذلك مفضي إلى مفهوم المخالفة من قبيل ما كنَّا منه بسبيل ، وهو (غير محمَّد ليس ذكيا) و (غير الله لا يطلب منه العون) ، وهذا هو المعنى الذي ذهب إليه بعض المفسِّرين ، في قوله تعالى : { ذلك الكتاب لا ريب فيه } البقرة 01 ، فهم يقولون : "أنَّ الجملة تفيد قصر حقيقة الكتاب على القرآن بسبب تعريف الجزأين ، فهو إذن قصر إدِّعائي ، ومعناه : (ذلك الكتاب هو الكتاب الجامع لصفات الكمال في جنس الكتب) . [1]

2- عامليَّة " إن ، ما ، ليس ...إلاَّ " :

هذا ضرب ثان من الأدوات المحققة للعامليَّة الحجاجيَّة ، ويتكون من أداتين ، الأول : تفيد النفي ، والثانية : تفيدالاستثناء ، وقد أجمع النُّحاة وأهل المعاني أنَّ هذا الضرب يفيد معنى "إنَّما "كما صرَّح بذلك "عبد القاهر الجرجاني" عندما اعتبر جملة : (إنَّما هو درهم) ، كجملة : (إن هو إلاَّ درهم) .[2]

فالمركَّب الذي يقوم على الأداتين [إن..إلاَّ]، والمركَّب الذي لا يحتوي على هاتين الأداتين غير متساويين ، ويمكن أن نمثل لهذا ، بقوله تعالى { إن أنتم إلاَّ بشر مثلنا تريدون أن تصدُّونا عمَّا كان يعبد آباؤنا } إبراهيم 10 ، فقد قال " الجرجاني " :أنَّه جاء بـ "إنَّ ، و ، إلاَّ " دون "إنَّما " فلم يقل إنَّما أنتم بشر مثلنا ، لأنَّهم جعلوا الرُّسل كأنَّهم بادعائهم النبوَّة قد أخرجوا أنفسهم على أن يكونوا بشرا مثلهم ، وادَّعوا أمرا لا يجوز أن يكون لمن هو بشر ،ولمَّا كان الأمر كذالك اخرج اللَّفظ مخرجه ، حيث يراد إثبات أمر يدفعه المخاطب ويدَّعي خلافه .[3]

إنَّ دخول الأدوات من قبيل : " ما..إلاَّ " ، أو " إن هو ...إلاَّ " ، أو " ليس ...إلاَّ " ، على كلام أو جملة مثل : (محمَّد كاتب) ، من شانها أن تخرجه من الإبلاغيَّة إلى الحجاجيَّة ، حيث تكون العوامل المذكورةموجّهة لبقيَّة الخطاب نحو نتيجة بعينها ، وهذه النَّتيجة أو الاستلزام أو المفهوم واحد في جميع الحالات .[4]

1- ابن عاشور ، ج1 ، ص 221 .
2- النَّاجح ، ص 60 .
3- الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 256 ، ط بيروت / لبنان .
4- النَّاجح ، ص 61 .

وفي حالة غياب العوامل تحتمل الجملة تخريجات منها :

- زيد كاتب وليس شاعرا .

-زيد كاتب فاتَّصل به ليكتب لك الرِّسالة .

-زيد كاتب لكنَّه شاعر أيضا .

- زيد كاتب إذن فهو قادر على فهمأبعاد هذه القصَّة ...الخ .

وإذا أدخلنا العوامل على هذه الجملة مثلا :

-ما زيد إلاَّ كاتب .

-ليس زيد إلاَّ كاتب .

فنحصر وظيفة زيد أو عمله في الكتابة فحسب .

ومنه فإنَّ العامل الحجاجي عنصر لساني يصدق عليه تعريف "الصَّرفم" ، له وظيفة الحدِّ من غموضالملفوظ ، ومن تعدُّد نتائجه ، وذلك بتقديم النَّتيجة الملائمة للمتقبل ، وبالقضاء على كلِّ استلزام لا يعضد النتيجة " ن " وآليَّة ذلك إنَّما هو التوجيه الحجاجي لتكون النَّتيجة واحدة ن وبذلك يكون هذا التوجيه بمثابة الاختزال ، فهذه العوامل هي التي تغيِّر قسم الحجج المرتبطة بالجملة المنشدَّة إلى الملفوظ .

السُّلَّم والمبادئ الحجاجيَّة :

بداية ننوِّه إلى أنَّ هذا الطَّرح من هذا الفصل حقُّه التَّقديم على مطروح الرَّوابط والعوامل الحجاجيَّة إلاَّ أنَّ حجَّتنا في هذا التأخيرهي كوننا بصدد دراسة الرَّوابط الحجاجيَّة والعوامل ، ولسنا بصدد دراسة الحجاج ، أي أنَّنا بصدد دراسة باعتبار خاص ٍ من عامٍ وبعض ٍ من كلٍّ ، وهذا الكلام قد يستدعي إلى الأذهان تساؤلا عن سبب إدراج هذا الطرح أصلا ، فنقول :إنَّما أدرجناه للحاجة التوضيحيَّة الماسَّة، كونه -أي السُّلَّم الحجاجي -موضعا تصطفُّ عليه العوامل الحجاجيَّة بين الحجج والنَّتائج ، ارتأينا أنَّه من الضروري تبنيد بند له في هذا الفصل ، سائلين الله أن لا يكون في ذلك خلط أو تقصير ، وهو اجتهاد منَّا على العموم ، فإن أصبنا لنا أجران ، وإن جنحنا عن الصَّواب لنا شرف المحاولة ، ومكسب التجريب .

أ-*السُّلَّم الحجاجي* :

يعرَّف على أنَّه : عبارة عن مجموعةغير فارغة من الأقوال مزوَّدة بعلاقة ترتيبيَّة وموفِيَّة بالشَّرطين التاليين :

1كلُّ قول يقع في مرتبة ما من السُّلَّم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطَّرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

2كلُّ قول كان موجودا في السُّلَّم دليل عن مدلول معيَّن ، وكان ما يعلوه مرتبة دليل أقوى عليه .

ويتحقق الحجاج بالسُّلَّم الحجاجي باستعمال الأدوات اللُّغويَّة ، وآليَّات شبه منطقيَّة كالتالي :

- الأدوات اللُّغويَّة :كالرَّوابط الحجاجيَّة مثل : (بل ، لكن ، حتَّى ، فضلا عن ، ليس كذا فحسب ، على كلِّ حال ، مادام ، لأنَّ ، إذن ...) .
- العوامل الحجاجيَّة : مثل : (تقريبا ، تماما ، قليلا ، كثيرا ، مجرَّد ...).
- الصيغ الصَّرفيَّة : (أفعال التفضيل ، صيغ المبالغة) .
- حجَّة الدَّليل .

ويعرِّف "العزَّاوي "السُّلَّم الحجاجي :بأنَّه علاقة ترتيبيَّة للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي :[1]

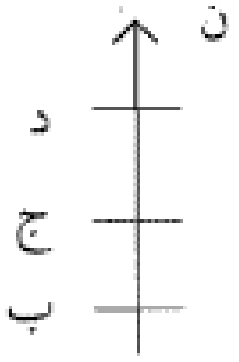

- " ن " النتيجة .

- " ب " و " ج " و " د "حجج وأدلَّة تخدم النَّتيجة " ن " .

فعندما بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجيَّة ما ، علاقة ترتيبيَّة معيَّنة ، فإنَّ الحجج في هذه الحالة تنتمي إلى نفس السُّلَّم الحجاجي ، فالسُّلَّم الحجاجي هو فئة حجاجيَّة موجَّهة ، ويتَّسم السُّلَّم الحجاجي بالخاصيتين الآتيتين كالتالي :

1- كلُّ يرد في درجة ما من السُّلَّم ، يكون القول الذي يعلوه أقوى منه بالنِّسبة إلى " ن " .
2- إذا كان القول " ب " يؤدي إلى النتيجة " ن " فهذا يستلزمأنَّ " ج " الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح .[2]

ويمكن أن نوضح ذلك بالأمثلة التالية :

1- حصل محمد على إجازة .
2- حصل محمَّد على شهادة الثانوي .
3- حصل محمَّد على شهادة الدكتوراه .

فهذه العبارات أو الجمل تتضمَّن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجيَّة ، وتنتمي إلى السُّلَّم الحجاجي نفسه ، وكلُّها تصبُّ في نفس المصب ، وهو كفاءة محمَّد أو مكانته العلميَّة .

وإذا أردنا أن نرتِّب هذه الحجج فإننَّا سنجد العبارة الأخيرة ن هي التي توضع في أعلىدرجات السُّلَّم الحجاجي ، لأنَّ حصول محمَّد على شهادة الدكتوراه هو الدَّليل النَّاصع على كفاءة ومكانة محمَّد العلميَّة .

1- العزَّاوي ، ص 20 .
2- نفسه ، ص 22 .

ونمثِّل هذه الحجج مع النَّتيجة بالشَّكل التالي :

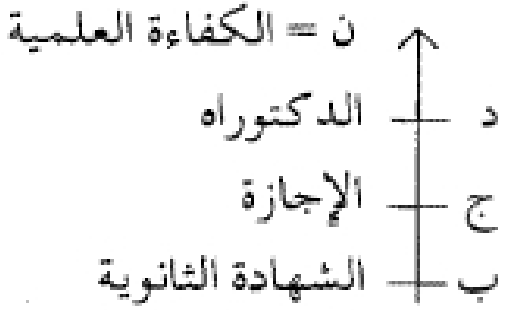

- *قوانين السُّلَّم الحجاجي* :

وأهم هذه القوانين ثلاثة :

1-قانون النَّفي :

إذا كان قول ما " أ "مستخدما من قبل متكلِّم ما ، ليخدم نتيجة معيَّنة فإنَّ نفيه أي : " أ "سيكون لصالح النَّتيجة المضادة ، وبعبارة أخرى إذا كان " أ " ينتمي إلى الفئة الحجاجيَّة المحددة بواسطة " ن " فإنَّ " أ " ينتمي إلى الفئة الحجاجيَّة المحددة بواسطة " لا - ن " ، وسنوضح هذا بالمثالين الآتيين :[1]

- زيد مجتهد ، لقد نجح في الامتحان .

-زيد ليس مجتهدا ، إنَّه لم ينجح في الامتحان .

فإذا قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأوَّل ، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني .

2- قانون القلب :

يرتبط هذا القانون أيضا بالنفي ، ويعدُّ متمما لهومفاده أنَّ السُّلَّم الحجاجي للأقوال المنفيَّة هو عكس سلَّم الأقوال المثبتة أو الإثباتيَّة ، بعبارة أخرى ، إذا كان " $_{1}$أ " أقوى من " أ " بالقياس إلى النَّتيجة " ن "، فإنَّ " ~أ " هو أقوى من " ~أ " بالقياس إلى " لا- ن "، وبأسلوب آخر ، إذا كانت إحدى الحجَّتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معيَّنة ، فإنَّ قيض الحجَّة الثانية أقوى من قيض الحجَّة الأولى في التدليل على النَّتيجة المضادَّة .

1- حمو النَّقاري ، التَّحاجج طبيعته مجالاته وظائفه و ضوابطه ، ص 61 ، ط1، الرِّباط 2006 .

ونوضِّح ذلكبالتمثيل التّالي :

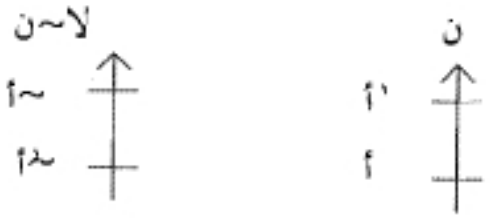

- حصل زيد على الماجستير حتَّى الدكتوراه .
- لم يحصل زيد على الدكتوراه ، بل حتَّى الماجستير .

فحصول زيد على الدكتوراه هو الدَّليل الأقوى على كفاءته العلميَّة ، في حين عدم حصوله على الماجستير هو الدليل الأقوى على عدم كفاءته العلميَّة .

وهذا ما يفسِّر شذوذ وغرابة التركيبين الآتيين :

- حصل زيد على الدكتوراه ، بل حصل على الماجستير .
- لم يحصل زيد على الماجستير ، بل لم يحصل على الدكتوراه .[1]

3- قانون الخفض :

يوضِّح قانون الخفض الفكرة التي ترى أنَّ النفي اللُّغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة " moins que " فعندما نستعمل جملا من قبيل :

- الجوُّ ليس باردا .
- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل .

وهذه التَّعابير تستبعد التَّأويلات التي أنَّ البرد قارس وشديد ، أوأنَّ الأصدقاء كلَّهم حضروا إلى الحفل .

وسيؤول القول الأوَّل إلىالتَّالي :[2]

-إذا لم يكن الجوُّ باردا ، فهو دافئ أو حار .

وسيؤول القول الثاني إلىالتَّالي :

-لم يحضر إلاَّ قليل منهم إلى الحفل .

1- العزَّاوي ، ص 23 .
2- نفسه ، ص 24 .

ب- *المبادئ الحجاجيَّة* :

إنَّ وجود الرَّوابط والعوامل الحجاجيَّة لا يكفي لضمان سلامة العمليَّة الحجاجيَّة ، ولا يكفي كذلك لانعقاد علاقة حجاجيَّة بل لابدَّ من ضامن يضمن الرَّبط بين الحجَّة والنَّتيجة ، وهذا الذي نسميه ضامنا هو ما يعرف بالمبادئ الحجاجيَّة ، وهي تقابل مسلَّمات الاستنتاج المنطقي في المنطق الصوري أو الرِّياضي .

وهذه المبادئ عبارة عن قواعد عامة ، تجعل حجاجا ما خاصا ممكنا ، ولها خصائص عديدة :

أ- أنَّها مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشريَّة معيَّنة

ب- التدرجيَّة :

إنَّها تقيم علاقة بين محمولين تدريجيين أو بين سلَّمين حجاجيين (العمل -النَّجاح) على سبيل المثال .

ج- العموميَّة :

فهي تصلح لعدد كبير من السِّياقات العديدة والمتنوِّعة .

د- النسبيَّة :

فإلى جانب السِّياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما ، هناك إمكان إبطاله ورفض تطبيقه ، باعتباره غير وارد وغير ملائم للسِّياق المقصود ، أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له .

فالعمل مثلا يؤدي إلى النجاح ، ولكنَّه قد يؤدي إلى الفشل في سياق آخر إذا زاد عن الحد المطلوب ، أو إذا نظر إليه أنَّه يؤدي إلى التَّعب والإرهاق وإهدار الطَّاقة ، ونوضِّح ذلك بالمثالين التاليين :[1]

-أنا متعب ، إذن أنا بحاجة إلى الرَّاحة .

-سينجح زيد لأنَّه مجتهد .

إنَّ المبدأ الحجاجي الموظَّف في العبارة الأولى مثلا هو :

بقدر تعب الإنسان ، تكون حاجته إلى الرَّاحة .

ويمكن أن تقرأ هاته العبارة قراءة أخرى :

-كلَّما يكون الإنسان متعبا ، كان بحاجة إلى الرَّاحة .

-يكون الإنسان بحاجة إلى الرَّاحة ، بمقدار ما يكون متعبا .

1- العزَّاوي ، ص 34 .

إنَّ المبادئ الحجاجيَّة هي مجموعة من المسلَّمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغويَّة بشريَّة واحدة معيَّنة ، والكلُّ يسلِّم بصدقها وصحَّتها ، فالكلُّ يعتقد أنَّ العمل يؤدِّي إلى النَّجاح وأنَّ التَّعب يستدعي الرَّاحة ، وأنَّ الصِّدق والكرامة والنخوة والشَّهامة ، هي من القيم النَّبيلة والمحببة لدى الجميع ، والتي تجعل المتَّصف بها في أعلى المراتب الاجتماعيةَّ ، والكلُّ يقبل أيضا أنَّ انخفاض ميزان الحرارة يجعل سقوط المطر محتملا ، فبعض هذه المبادئ يرتبط بمجال القيم والأخلاق ، وبعضها الآخر مرتبط بالطَّبيعة ومعرفة العالم .[1]

فهي ترتبط - أي المبادئ الحجاجيَّة - بالاديولوجيات الاجتماعيَّة ، ومن الممكن أن ينطلق استدلالان من نفس المقدِّمان ، وأن يعتمدا نفس الرَّوابط والعوامل ومع ذلك يصلان إلى نتائج مختلفة ، بل متضادة .

ويمكن أن نفسِّر هذا بالاعتماد على مبادئ تنتمي إلى إيديولوجيات متعارضة ، لكن إلى جانب هذه المبادئ المرتبطة باديولوجيات الأفراد داخل المجموعة البشريَّة الواحدة ، هناك مبادئ أخرى أعمُّ ، وهي مشتركة بين جميع أفراد المجموعة اللُّغويَّة ، ومؤشَّر لها داخل اللُّغة .

وبما أنَّ السُّلَّم الحجاجي يتكوَّن من حجج وروابط وعوامل ونتائج ، يمكننا أن نشير إلى أنَّ مفاهيم الحجَّة والنَّتيجة كانت في النَّصوُّر السَّابق عند " ديكرو" عبارة عن أقوال ، أمَّا في النَّصوُّرات الأخيرة ، فإنَّ هذه المفاهيم أعطيت لها دلالة واسعة ومجرَّدة ، فالحجَّة حسب هذا التَّصوُّر الجديد : عبارة عن عنصر دلالي يقدِّمه المتكلِّم لصالح عنصر دلالي آخر .

وقد ترد الحجَّة على شكل قول أو فقرة أو نصٍّ ، أو قد تكون مشهدا طبيعيًّا أو سلوكا لفظي ... الخ .

والحجَّة تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السِّياق ، والشيء نفسه بالنِّسبة للنَّتيجة ، والرَّابط الحجاجي الذي يربط بينهما ، ونمثِّل لهذا بالمثالين الآتيين :

- أنا متعب ، إذن أنا بحاجة إلى الرَّاحة .
- أنا متعب، أنا بحاجة إلى الرَّاحة .
- أنا متعب .
- أنا بحاجة إلى الرَّاحة .

حيث تمَّ التَّصريح بالحجَّة والرَّابط والنَّتيجة في المثال الأوَّل .

وتمَّ التَّصريح بالحجَّة والنَّتيجة وأضمر الرَّابط في المثال الثَّاني .

أمَّا الثَّالث فقد صُرِّح فيه بالحجَّة فقط ، وأضمرت النَّتيجة ليتم استنتاجها من السِّياق .

1- العزَّاوي ، ص 34 .

وأمَّ الرَّابع فذكرت النتيجة وأضمرت الحجَّة لتفهم من السِّياق .

كما تتميَّز الحجج اللُّغويَّة بميزات عدَّة نذكر منها :[1]

أ- السِّياقيَّة :

فالسِّياق هو الذي يصيِّر العناصر الدَّلاليَّة التي يقدِّمها المتكلِّم إلى حجَّة ، وهو الذي يمنحها طبيعتها الحجاجيَّة ، ثمَّ إنَّ العبارة الواحدة، قد تكون حجَّة أو نتيجة أو قد تكون غير ذلك بحسب السِّياق .

ب-النسبيَّة :

لكلِّ حجَّة قوَّة حجاجيَّة معيَّنة ، فقد يقدِّم المتكلِّم حجَّة ما لصالح نتيجة معيَّنة ، ويقدِّم خصمه حجَّة مضادة أقوى بكثير منها ، بعبارة أخرى هناك الحجج القويَّة والحجج الأقوى والحجج الضعيفة والحجج الأوهى .

ج-أنَّها قابلة للإبطال :

الحجاج اللُّغوي نسبيٌّ ومرنٌ وتدريجيٌّ وسياقيٌّ بخلاف البرهان المنطقي والرِّياضي الذي يتَّصف بالإطلاق والحتميَّة .

كما أنَّ ما يربط الحجَّة بالنَّتيجة يسمَّى " العلاقة الحجاجيَّة " وهي تختلف بشكل جذري عن علاقة الاستلزام ، أو الاستنتاج المنطقي ، ويمكن أن نرمز لها بالشَّكل التَّالي :[2]

وهذا انتهاء فيما يخص السُّلَّم والمبادئ الحجاجيَّة ، بأقصى ما يمكن من الاختصار والاقتصار على الأهم ثم الأهم ، نسأل الله أن نكون قد أجدنا فيه وفيما سيَليه - إن شاء الله - .

1- العزَّاوي ، ص 20 .
2- نفسه .

تمهيد :

تعرَّفنا فيما سبق على الرَّوابط عموما ، والرَّوابطالحجاجيَّة من بين كل الرَّوابط على وجه الخصوص ، وتبصَّرنا ولو وميضا خافتا من معانيها ، ودلالاتها في مختلف السِّياقات والتراكيب اللَّفظيَّة ، واكتشفنا دورها الفاعل والفعَّال في تحديد وتوجيه المعاني لمختلف البُنى التركيبيَّة داخل الهالة اللُّغويَّة ، وفضلهالبالغ في حد التَّأويلات اللُّغوية والاحتمالات التي يمكن أن ترد على التركيب اللُّغوي واللَّفظي في حالة غيابها ، فهي تمثِّل صمام الأمان - إن صحَّ التعبير - يحفظ التراكيب اللغويَّة واللَّفظيَّة من الانزلاق إلى مفاهيم وتصوُّرات أخرى غير مقصودة ، أو غير مرغوب فيها أصلا .

ولا أقول أنَّنا وفَّيناوأكْفيالقارئ بكل ما له علاقة بالرَّوابط الحجاجيَّة ممَّا ذكرنا أو لم نذكر ، وإنَّما كان ذلك نزر قليل من هاطل العلم الكثير ممَّا هو في كتب العلماء والباحثين ،ولكنَّنا اقتصرنا على ما يخدم بحثنوالهدف الذي سطِّر لنا مضنَّة البلوغ إلى المرام من ذلك .

وتكملة لما بدأنا رأينا أن نجعل هذا الفصل جانبا بحثيا بحتا في دلالة الرَّوابط الحجاجيَّة في النَّص القرآني " عموما ، وسورة " عبس "على وجه خاص ، مختارين إيَّاها نموذجا للدِّراسة التطبيقيَّة للرَّوابط الحجاجيَّة في النَّص القرآني .

وبالرَّغم من قلَّة الدارسين لهذا الباب - أي الرَّوابط الحجاجيَّة في النص القرآني - دراسة خاصَّة ومعمقة وملمَّة بهذا الموضوع من كلِّ جوانبه ،والمتَّجهين هذا التَّوجه ، بالوفرة اللازمة ، والنَّظرة الحجاجيَّة والتَّداوليَّة الحديثة ، إلاَّ أنَّنا لم ندَّخر جهدا في محاولة البتِّ بتَّا مفيدا - وإن كان جدُّ متواضعا في هذا الطَّرح العلمي ، مستقين المعارف والمعلومات من كتب الأوَّلين من المفسرين واللَّغويين ، وكذا بعض المحدثين ، في محاولة لجمع كل هذه المعارف تحت راية الطَّرح الحديث والمعاصر لهذا الجانب اللُّغوي واللِّساني .

ومن أجل هذا كلِّه أيضا ، رأينا أن نخصص جانبا يتعرَّض في هذا الفصل - مع اعتباره مقدِّمة لدراسة النَّص القرآني " عبس " - لدلالة بعض الرَّوابط في النَّص القرآني عموما ، سائلين المولى تبارك وتعالى التوفيق والسَّداد والإصابة والرَّشاد في طرحنا هذا .

دلالة بعض الرَّوابط في النص القرآني :

إنَّ النصَّ القرآني نصٌّ تحيطه هالة وحيِّز قدسي يميِّزه عن باقي النصوص اللُّغويَّة ، إضافة إلى أنَّه نصٌّ شامل يتضمن التشريعات والأحكام بمختلف جوانبها - الاقتصادية والاجتماعية والعسكريَّة وحتَّى السياسيَّة ولكن ليس بمفهومها المعاصر (شؤون مابين الحاكم والمحكوم) - وزيادة على ذلك احتوائه على القصص والسِّير والمواعظ فهو تحفة فنِّيَّة لغويَّة وتشريعيَّة - إن صحَّ التعبير - وهنا تكمن خصوصيَّته ، فأيُّ تلاعب في التأويل والفهم هو تلاعب بالتشريعات والأحكام ، لذلك حضي نصُّه بالاهتمام الوافر من طرف الصحابة وأهل العلم من المفسرين وأهل اللُّغة من بعدهم ، في محاولة لدراسته بما يحقق الفهم الصحيح له لاستقاء أحكامه ومناهجه من غير كدر ولا تبديل .

وبما أنَّ للنَّص القرآنيكل هذه الخصوصيَّة ، وللرَّوابط الحجاجيَّة الدور الكبير في تحديد الأفاهيم وتحديد التأويلات المصاحبة لهذا البناء اللُّغوي الربَّاني العجيب ، رأينا أن نخصص هذا الفصل لدِّراسة التطبيقيَّة لهذه الرَّوابط في إطار هذا النَّص ألإعجازي .

ولكي لا نحيد عن الجادَّة ولا نضلَّ عن سواء السَّبيل في طرحنا ، ولخطورة هذا الموضوع ، ألزمنا أنفسنا بالرُّجوع إلى الثقات من أهل اللُّغة والتفسير دائما وأبدا ، وذلك طلبا للأمان وتبرئة للذمَّة .

كما اقتصرنا من باب التمثيل ، علىأهم هذه الرَّوابط ، فضمَّننا الآتي :

1- *حروف العطف* :

لقد اهتمَّ النُّحاة و معربوا القرآن الكريم بمعاني حروف العطف اهتماما بالغا ، ومنها :

- أوَّلا : " الواو " :

تفيد عند " سيبويه " الإشراك كما يفيد ذلك غيرها من حروف العطف ، ولا تدلُّ على الترتيب ، حيث يقول " سيبويه " : " قولك : (مررت برجل وحمار قبل) ، فالواو أشركت بينهما في الباء فجريا عليه ولم تجعل للرَّجل منزلة بتقديمك إيَّاه ، يكون بها أولى من الحمار " .[1]

ويقول في موضع آخر : "وإنَّما جئت بالواولتضمَّ الآخر للأوَّل وتجمعهما ، وليس فيه دليل على أنَّ أحدهما قبل الآخر " .[2]

وذهب "المبرِّد " إلى المعنى نفسه ، حيث يقول عند قوله تعالى : { واسجدي واركعي مع الرَّاكعين } آل عمران 43 أنَّ الواو أفادت الإشراك إذ أنَّ السجود بعد الرُّكوع .

1- محمَّد خضير ، الأدوات النحويَّة ودلالاتها في القرآن ، ص 23 .
2- نفسه .

ونجد أنَّ "ابن السَّراج " و "الزجَّاجي " و "الرمَّاني " ذهبوا إلى ما ذهب إليه إمام النُّحاة .

وأمَّا " ابن فارس"فقال أنَّ الواو تأتي بمعنى التَّفرّق فتدلُّ على الترتيب ، كما تأتي بمعنى الاجتماع ، وقد عرض " المرادي " خلافهم في ذلك حيث نقل القول بالترتيب عن " قطرب " و " ثعلب " وكذلك عن "الفرَّاء " أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع ، كما نقل عن " ابن كيسان أنَّها في أغلب أحوالها للجمع حتَّى يكون في الكلام ما يدلُّ على التَّفرُّق .[1]

ومعنى الإشراك عند معربي القرآن هو لا يختص بالواو وحدها ، يقول "الزَّمخشري " في تفسير قوله تعالى : { لن نؤثرك على ما جاءنا من البيِّنات والذي فطرنا } طه 72 ، فالفعل (نؤثرك) يشترك في (ما جاء من البيِّنات) و (الذي فطرنا) والإشراك هنا معنوي ، ويوجد إشراك آخر وهو إشراك في الإعراب ، وهو ما تتَّفق فيه التَّوابع .

ويقول " ابن خالويه " في قوله تعالى : { إيَّاك } الفاتحة 05 ، الواو حرف نسق ينسق آخر الكلام على أوَّله ويشركه في إعرابه اسما على اسم وفعلا على فعل وجملة على جملة ، ويقصد بيُشركه أي يعطفه .

ويقول "الزجَّاج " أنَّ معنى الواو في قوله تعالى : { يا مريم اقنتي لربِّك واسجدي واركعي مع الرَّاكعين } آل عمران 43 الاجتماع وليس فيها دليل على أنَّ أحد الشَّيئين قبل الآخر ، لأنَّها تؤذن بالاجتماع والعمل والحال تدلُّ على تقدُّم المتقدِّم من الاثنين .[2]

وتابع " سيبويه "القائل بعدم إفادتها التَّرتيب ، قائلا : "وإذا فهمنا أنَّ الرُّكوع قبل السُّجود ، فإنَّما يأتي ذلك من معرفتنا بالعمل أي الصَّلاة ، فدلَّ سياق الحال على ذلك ، فشرائع من قبلنا لا تختلف عنَّا ، في كون ركوعهم قبل سجودهم ، فكون السُّجود قبل الرُّكوع دلَّ عليه دليل خارجي " .

ولهذا نجد " عليا بن سلمان "لا يجد دليلا على أنَّ (نحيا) قبل (نموت) في قوله تعالى : {وقالوا ما هي إلاَّ حياتنا الدُّنيا نموت ونحيا } الجاثية 24 ،إنَّما يجوز هذا فيما يعرف معناه .

ويقول "ابن النَّحاس "أنَّ أهل العربيَّة يجيزون في الواو التقديم والتأخير في كلِّ موضع ، ومعنى هذا أنَّ الواو لا تفيد الترتيب عندهم إلاَّ إذا وضح المعنى .

وتدلُّ الواو عند "ابن جنِّي "على معنى العطف ومعنى الجمع ولا تدل على التَّرتيب ، إلاَّ أنَّها تختص في موضع بالدَّلالة على أنَّ الأمرين قد وقعا معا ، فقولنا : (جاء زيد وبكر) يصلح للأزمنة الثَّلاثة ، فيصحُّ أن يكونا جاءا معا أو أحدهما قبل الآخر ، أمَّ قولهم : (اختصم زيد وعمرو) فيدلُّ على وقوع الاختصام في الوقت واحد .

1- خضير ، ص 23 .
2- نفسه ، ص 24 .

ومع هذا يجعل "ابن جنّي " يجعل الواو لغير الترتيب إلاّ إذا دلَّ دليل آخر على غير ذلك ، وهو بذلك يصطفُّ مع "الزجَّاج "وغيره فيما سبق ، ولم يخالفهم إلاّ " الأخفش الأصفر " .[1]

وقد تعاقبت الواو والفاء في القراءات القرآنيَّة ، في مثل قوله تعالى : { ولا يخاف عقباها } الشمس 15 ، فقد قرأت بالواو عند عاصم ، والفاء عند نافع ، وقال "الفرَّاء " أنَّ الواو في التَّفسير أجود لأنَّه عقَرَهَا ولم يخف عقرها ، فالواو هنا أجود ، ويقال : لا يخاف عقباها ، لا يخاف الله أن ترجع وتعقب بعد إهلاكه ، فالفاء بهذا المعنى أجود ، وكلٌّ صواب .[2]

ويفسِّر "الزجَّاج "الآية دون التَّعرُّض لمعنى الواو أو القراءات ، ويتَّضح من خلا تجاهله للواو غموضا يلفُّ فاعل الفعل (يخاف)في تفسيره ، فهو إمَّا الله تبارك وتعالى فيكون التَّفسير لا يخاف الله تعالى تبعة ما أنزل بهم ، أو "صالح عليه السَّلام "أو عاقر النَّاقة فيكون المعنى أنَّه انبعث يعقرها وهولا يخاف عقباها .[3]

ونجد "النَّحاس " يخطئ "الزجَّاج "في قوله أنَّ القراءة بالواو أجود ، ويقول أنَّ القراءتين بمنزلة آيتين ، لأنَّ معناهما مختلف ، ويقول بتفسير " نفطويه "للآية ، بأنَّ قراءة الفاء على أنَّ المعنى لله لا غير، وهذا المعنى مرويٌّ عن " ابن عباس " - رضي الله عنه وأرضاه - أمَّا قراءة الواو فالمعنى للعاقر ، أي : انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها .

وعموما فإنَّ الواو تختلف في الاستعمال عن الفاء ، لأن الفاء تدلُّ على الترتيب كما سيأتي ، أمَّا الواو فبابها أوسع ومعانيها على خلاف الحروف الأخرى أكثر تعدُّدا وتنوُّعا .

- ثانيا : " الفاء " :

عند النُّحاةللفاء ثلاث معاني هي العطف والجزاء والزِّيادة كما أشار "الفرَّاء " ، وقد عرف فيها " الأخفش " معنى التعليل ، في قوله تعالى : { حتَّى إذا لقيا غلاما فقتله } الكهف 74فهو يقول بأنَّه قتله لأنَّ اللِّقاء كان علَّة للقتل .[4]

وأشار " الفارسي " إلى المعاني الثلاثة ، ومثَّل لمعنى الجزاء ، بقوله تعالى : { وما بكم من نِّعمة فمن الله } النحل 53 ،على أنَّ " ما "شرطيَّة .[5]

ونجدأنَّ معربي القرآن هم بدورهم اهتموا بمعنى أو معاني الفاء فقالوا بأنَّها عاطفة تدلُّ على التَّرتيب .

1- نفسه ، ص 25 .
2- الفرَّاء ، معاني القرآن ، ج3 ، ص 270/269 ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، الهيئة العامة للكتاب 1972 .
3- خضير ، ص 25 .
4- نفسه ، ص 26 .
5- نفسه .

وقد بدا معنى الترتيب عند المعربين، وصرَّح به "النَّحَّاس " فقال : " إنَّ الفاء في اللُّغة العربيَّة تدلُّ على أنَّ الثَّاني يلي الأوَّل " .[1]

وقد وردت النُّصوص القرآنيَّة لبَّكت النحاة والمفسِّرين ومن ذلك قوله تعالى : { وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا } الأعراف 04 ، فـ "الفرَّاء "وقف عند هذه الآية فأوَّلها على أنَّ الإهلاك والبأس يقعان معا ، أي :أنَّها تدل على مطلق الجمع كالواو ، أو أنَّها تفيد الترتيب مع تقدير " كان " قبل (فجاءها بأسنا) حتَّى تسبقها في الزَّمن ، وهو ما يجيزه إذا كان المؤخَّر لا يقطع بتقديمه أمَّا إذا قطعنا بتقديم المؤخَّر فلا بدَّ أن يأتي الكلام على موضعه ، أي أنَّه يجوز استعمال ما بعدها على أنَّه مقدَّم .

وهذا يفهم من نص "الفرَّاء " حيث يقول : " إنَّما أتاها البأس من قبل الإهلاك ، فكيف تقدَّم الهلاك ؟ ، قلت :لأنَّ الهلاك والبأس يقعان معا " .

ووقف "النَّحَّاس " عند قول الله تعالى : { لمثل هذا فاليعمل العاملون } الصافات 21 ، فقال : " والتقدير (فاليعمل العاملون لمثل هذا) ، فإن قال قائل : فالفاء في العربيَّة تدل على أنَّ الثاني بعد الأوَّل ،فكيف صار ما بعدها ينوى به التَّقديم ،فالجواب أنَّ التقديم كمثل التأخير ، لأنَّ حقَّ حروف الخفض وما معها أن تكون متأخِّرة ".[2]

وممَّا سبق يتجلَّى أنَّ الفاء عند معربي القرآن والنُّحاة يلجأون فيها إلى تأويل المعنى الذي اعتمده "الفرَّاء " ، أي : على تقدير المحذوف ، أو على الاستدلال المنطقي حيث يكون ما قبلها وما بعدها قد وقعا معا .

- ثالثا : " أو " :

جاءت " أو " بمعان مختلفة وصلت عند " ابن هشام " إلى اثني عشر معنى ،[3] ارتبطت بعض هذه المعاني بالطَّلب ، كما ارتبطت معان أخرى بالجر .

1-معنى التَّخيير :

تباينت أراء النُّحاة فيه ، فمنهم من صرَّح به ومنهم من أشار إليه ، فـ "الفرَّاء " عرفه دون أن يسمِّيه تخييرا ، فقال : " إنَّ (أو)تكون في الأمر المفوَّض كما تقول : إن شئت فخذ درهما أو اثنين ، فلـه أن يأخـذ واحدا أو اثنين ، وليس لــه أن يأخـذ ثلاثة " .[4]

والأمر المفوَّض هو الذي فيه تخيير .

1- النَّحَّاس ، إعراب القرآن ، ج3 ، ص 423 ، ط2،تحقيق زهير غازي ، عالم الكتب والنهضة العربية 1975 .
2- نفسه ، ص 424 .
3- ابن هشام ، المغني ، ج1 ، ص 61 .
4- الفرَّاء ، ج2 ، ص 362 .

ونجد "الزجَّاج "صرَّح بلفظة (التخيير) ، وأظهر وأبين الأمثلة على هذا المعنى آيات الكفَّارة ومنها قوله تعالى : { فجزاء مثل ما قتل من النَّعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو طعام مساكين أو عدل ذلك صياما } المائدة 95 .

قال "الزجَّاج " : " يجوز أن تكون (أو) - وهو الأجود في اللُّغة - للتخيير إن شاء أهدى وإن قوَّم الهدي واطعم بدله على ما وصفنا وجعل مثل ذلك صياما لأنَّ (أو) للتخيير ، وقال بعضهم :كأنَّه إن لم يقدر على الإبل والغنم ، فينبغي أن يطعم أو يصوم والذي يوجبه اللَّفظ التَّخيير وأهل الفقه أعلم بالسُّنَّة في ذلك ، إلاَّ أنِّي أختار على مذهب اللُّغة أنَّ مخيَّر " .

وبهذا يكون "الزجَّاج "قد جعل التَّخيير هو المعنى الذي يفرضه منطق اللُّغة ، فالمكفِّر هنله الاختيار حسب قدرته ، أمَّا قول أهل الفقه بترتيب هذا الاختيار فيستفاد من السُّنَّة لا من النَّص .

2- معنى الإباحة :

والفرق بين الإباحة والتَّخيير جواز الجمع في الإباحة ومنعه في التخيير ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : { ولا تطع منهم آثما أو كفورا } الإنسان 24 ، وقد اختلف في معنى " أو " في الآية ، فجعلها "الفرَّاء " بمعنى " ولا " .

وكذلك أجازه "النَّحَّاس "، وخطَّأ "الفرَّاء "في قوله أنَّها قد تكون بمعنى الواو ، لأنَّ معنى الواو هو لمطلق الجمع .[1]

والتَّفريق بين معنى الواو ومعنى " أو " جاء عند "الزجَّاج " ، الذي جعل " أو " في الآية على معنى الإباحة ، وقد أشار إلى المعنى في مواضع منها قوله تعالى : { فهي كالحجارة أو أشدُّ قسوة } البقرة 74 ، حيث قال : " (أو) التي تأتي للإباحة ، تقول :الذين ينبغي أن يأخَذ منهم العلم الحسن أو ابن سيرين ، فلست بشاك ، وإنَّما المعنى هنا : هذان أهل أن يؤخذ عنهما العلم ، فإن أخذته عن الحسن فأنت مصيب ، وإن أنت أخذته عن ابن سيرين فأنت مصيب ، وإن أخذته عنهما فأنت مصيب ".[2]

- رابعا : " أم " :

تأتي " أم "متَّصلة أو منقطعة ، والمتَّصلة هي العادلة لهمزة التسوية ،من مثل قوله تعالى : { سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم } البقرة 06 .

أو لهمزة الاستفهام مثل : (أقام زيد أم قعد) .

أما المنقطعة فهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين .

1- خضير ، ص 29 .

2- نفسه ، ص 30 .

وقد رصد معربوا القرآن معاني " أم " ، فمنهم "الفرَّاء " الذي تكلم عنها بما سبق لكن دون أن يصطلح هذا الاصطلاح - متَّصلة ومنقطعة - .

و " أبا عبيدة "الذي يقسِّم " أم "المنقطعة إلى ثلاثة عدَّة معان :

1- أن تكون بمعنى همزة الاستفهام ، ومنه قوله تعالى : { أم يحسدون النَّاس } النِّساء 54 ، قال : ومعنها: (أيحسدون النَّاس) ، وفي قوله تعالى : {أم تقولون إنَّ إبراهيم } البقرة 140 ، " أم " في موضع ألف الاستفهام ومجازها : (أتقولون) .
2- أن تجيء بعد كلام قد انقطع وليست في موضع " هل " ولا ألف الاستفهام ، في مثل قول الله تعالى : { أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت } البقرة 133 .
3- أن تجيء بعد " بل " ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :{ أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ، أم أنا خير من هذا الذي هو مهين } الزخرف 52/51 .
4- أن تكون بمعنى " الواو" في مثل قوله تعالى : { لا ريب فيه من ربِّ العالمين أم يقولون إفتراه } يونس 38/37 .

وممَّا سبق يتبيَّن اختلاف النُّحاة و معربي القرآن في معنى " أم " ، سواءا كانت منقطعة أم غير منقطعة ، استفهاميَّة أم غير استفهاميَّة،ويرتبط ذلك بالمعنى المقصود من التركيب ممَّا أثَّر على تفسير كثير من الآيات المذكورة .[1]

- خامسا : " بل " :

تأتي " بل " عند " سيبويه " بمعنيين أحدهما : بأن تكون لترك شيء من الكلام ، والأخذ في غيره ، وقد عبَّر "المبرَّد "عن ذلك بأن معناها الإضراب عن الأوَّل والإثبات للثَّاني .

أمَّا بالنِّسبة لمعربي القرآن ، فنجد " الأخفش " يجعل " بل " لقطع كلام واستئناف آخر ، وقد عبَّر "النَّحاس " عن ذلك بقوله : " إنَّها للخروج من كلام إلى آخر " .[2]

ونبَّه "الزجَّاج " إلى معنى الاستدراك في قوله تعالى : { بل إيَّاه تدعون } الأنعام 41 .

كما جاء معنى التَّرك والانتقال عند "النَّحاس " ، في قول الله تعالى : { أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا } الأعراف 179 ، حيث قال : " ليست " بل "ههنا رجوعا عن الأوَّل ولكن المعنى : هم كالأنعام ، وهم أضلُّ من الأنعام " .[3]

1- خضير، ص 34 .
2- النَّحاس ، ج3 ، ص 288 .
3- نفسه ، ج2 ، ص 164 .

وجاءت لها معان أخرى عندهم أيضا فقد جعلها " الأخفش " بمعنى "إنَّ "لأنَّها وقعت في جواب القسم ، وجعلها "الفرَّاء " في قول الله تعالى : { بل ادَّارك علمهم في الآخرة } النمل 66 ، بمعنى " أم " فقال : " والعرب تجعل " بل " مكان " أم " و " أم " مكان " بل " إذا كان في أوَّل الكلام استفهام " .[1]

وقال " ابن خالويه " بثلاث معان لـ " بل " ، فهي تأتي حرف نسخ واستدراك للكلام ، وقد تكون لترك الكلام والأخذ في غيره ، كقوله تعالى : { ص ، والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا... } ص 02/01 ، وتكون بمعنى "ربَّ " فيخفض بها .[2]

1- الفرَّاء ،معاني القرآن ،ج2 ، ص 299 .
2- خضير ، ص 35 .

2 -*حروف الجرِّ* :

من المعلوم أنَّ حروف الجرِّ عشرون حرفا ، لذا سنقتصر على أربعة أو خمسة منها على سبيل التَّمثيل :

- أوَّلا : " الباء " :

اهتم النُّحاة ومعربوا القرآن بمعاني " الباء " ، فقد عرف " سيبويه " للباء معنى أساسيا ، فقال : "وباء الجرِّ إنَّما هي للإلزاق والاختلاط ، وذلك قولك : (خرجت بزيد ودخلت به ، وضربته بالسَّوط)ألزقت ضربك إيَّاه بالسَّوط فما اتَّسع من هذا في الكلام فهذا أصله " .[1]

وهذا ما سمَّاه "المبرِّد " الإلصاق .

واهتم معربوا القرآن كذلك برصد معاني " الباء " ، فقد أشار " الأخفش " إلى المعنى العام وهو معنى الرَّبط أو الوصل ، عند قوله تعالى : { وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين } يوسف 44 ، فقال : " إنَّ إحدى الباءين أوصل بها الفعل إلى الاسم ، والأخرى دخلت لـ " ما " وهي الآخرة " .[2]

أي : (وما نحن بعالمين بتأويل الأحلام) .

وتكلَّم "الفرَّاء " عن التعدية في " الباء " فهي تتناوب مع همزة التعدية في هذا المعنى ، وعلى هذا قدِّر معنى قوله تعالى : { ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم } البقرة 20 ، أي :ولو شاء الله لأذهب سمعهم ، ثمَّ قال : " ومن شأن العرب أن تقول : (أذهبت بصره) ، بالألف إذا أسقطوا الباء ، فإذا أظهروا الباء ، أسقطوا الألف من (أذهبت) ... " .[3]

و "الفرَّاء " لا يجيز اجتماع التعدية بهمزة التعدية والباء في وقت واحد ، ولهذا جعل (نبت) و (أنبت) بمعنى واحد في قول الله تعالى : {تنبُتُ بالدُّهن } المؤمنون 20 ، حتى لا تجتمع التعدية بالهمزة والباء .

وقد جعل " أبو عبيدة " الباء زائدة وليست للتعدية ، فمعنى التعدية يأتي بالهمزة لا من الباء ، ومعنى : {تنبُتُ بالدُّهن } ، (تنبت الدُّهن) .

وجعل "الزجَّاج " الباء في هذه الآية للمصاحبة أي :تنبت وفيها دهن ، ومعها دهن .

1- سيبويه ، الكتاب ، ص ، تحقيق عبد السَّلام هارون 1977 .
2- الفرَّاء ، ج2 ، ص 266 .
3- النَّحاس ،ج5 ، ص 19 .

واختلفوا كذلك في معنى " الباء " في قوله تعالى : {فأمَّا ثمود فأهلكوا بالطَّاغية } الحاقة 05، وأثَّر ذلك في المعنى الوظيفي لكلمة (الطاغية) ، وعلى الدلالة أو المعنى المقصود من الآية .

وبهذا نجد معربي القرآن يعرفون " للباء "معان متعدِّدة ويختلفون حول معناها في الآية الواحدة ، ويلاحظ أنَّ الأمر الذي يتحكَّم في هذا الخلاف هو الصَّنعة النَّحويَّة كما في قوله تعالى : {تنبُتُ بالدُّهن }، أو التصنيف الصَّرفي كما في قوله تعالى : { فأمَّا ثمود فأهلكوا بالطَّاغية }، وهم في كلِّ ذلك يلجأون إلى السِّياقين اللُّغوي والمقامي ، وقد بدا ذلك واضحا في الآية الأخيرة .[1]

- ثانيا : " من " و " إلى " :

أشار " سيبويه " إلى ثلاثة معاني لـ " من " هي : ابتداء الغاية في الأماكن والأسماء ، والتبعيض والتوكيد ، ولم يزد "المبرِّد " على هذه المعاني معنا آخر .

وقد نسب إلى "ابن السرَّاج " معنى رابعا هو إضافة الأنواع إلى الأسماء في مثل قوله تعالى : {إنَّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشَّيطان } المائدة 09 .

وقد أرجع "المبرِّد " التبعيض إلىابتداء الغاية ، لأنَّك إذا قلت : (أخذت من المال) فأخذك إنَّما وقع ابتداءه من المال .

وأضاف "الزجَّاجي " دلالتها على أنَّ ما بعدها واحد في معنى الجنس ، وهو ما جاء عند "الرُّماني "، وفرَّق " ابن فارس "كونها للجنس وكونها لرفع الجنس ، فالأوَّل مثل : (خاتم من حديد)، والثَّاني مثل : (ما جاءني من رجل) ، ووصلت معانيها عند " المرادي " أربعة عشر معنى ، وخمسة عشر معنى عند " ابن هشام " .[2]

أمَّا معربو القرآن فنجدهم قد عرَّفوا بعض هذه المعاني ، فهذا " ابن خالويه " يقول : " من حرف جر وهي لمبتدإ الغاية كما أنَّ " إلى " لمنتهى الغاية ، فإذا قلت لزيد : (من الحائط إلى الحائط)فقد بينت به طرفي ما له ، لأنَّك ابتدأت بـ"من" وانتهيت بـ "إلى" .[3]

وأشار "النَّحاس " إلى معنى التبعيض في مثل قوله تعالى : { وما عليك من حسابهم من شيء } الأنعام 52 ، فقال : " إنَّ الأولى للتبعيض " .

1- بتصرُّف ، خضير ، ص 15 .
2- ابن هشام ، المغني ، ج1 ، ص 318 .
3- خضير ، ص 17 .

كما ذكر معنى بيان الجنس في مثل قوله تعالى : { قل للمؤمنين يغضُّوا من أبصارهم } النور 20 ، وقوله تعالى : { فاجتنبوا الرِّجس من الأوثان } الحج 30 ، وإليه أشار "الفرَّاء " .

وقد أشار " الفارسي " إلى معنى البدل ، في قوله تعالى : { أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة } التوبة 38 ، أي : بدلا من الآخرة ، وهو ما جاء عند " المرادي " و " الجرجاني " و " ابن هشام " .[1]

- ثالثا : " لام الجر " :

للام استعمالات متعدِّدةفي اللُّغةالعربيَّة منها اللام المفردة ، وهي حرف معنى تعدَّدت أقسامه ومعانيه وقد أفرد له "الزجَّاجي " مؤلفا وهو " اللامات "وعدَّ معانيها " ابن هشام " إلى خمسة وثلاثين قسما .

وقال " المرادي " : "إنَّ جميع أقسام اللام التي هي حرف من حروف المعاني ترجع عند التحقيق إلى قسمين : عاملة ، وغير عاملة ، فالعاملة قسمان :جارَّة وجازمة ، وزاد الكوفيُّون ثالثا وهي النَّاصبة للفعل ، وغير العاملة خمسة أقسام : لام الابتداء ولام فارقة ولام الجواب ولام موطِّئة ولام التَّعريف عند من جعل حرف التَّعريف أحاديا فهذه ثمانية أقسام " .

وجاء عن " ابن كيسان "أنَّ اللامات ثلاث لا غير : لام التوكيد ولام الأمر ولام الخفض ، ثمة قال " ابن كيسان " : "هذا ما قال به الحُذَّاق من النحويين لأنهم يردُّن الشيء على أصله وهذا لا يتهيَّأ إلاَّ لمن درب بالعربيَّة " .[2]

كما اهتمَّ معربوا القرآن بمعانيها ، فهذا " سيبويه " قد جعل للام الجر معنى واحدا وهو الملك واستحقاق الشيء ، وقد بلغت عند " المرادي " ثلاثين معنى ، وقصرها " ابن هشام " إلى اثنين وعشرين .[3]

كما أشار " الفارسي " إلى هذا المعنى في مثل قوله تعالى : { والأمر يومئذ لله } الانفطار 19 .[4]

1- خضير ، ص 18 .
2- النَّحاس ، ج3 ، ص 211 .
3- ابن هشام ، ص 208 .
4- خضير ، ص 19 .

ومن بين تلك المعاني أشار "الفرَّاء "إلى معنى التَّعجُّب في لام قوله تعالى : { لإيلاف قريش } قريش 01 ، أي : اعجب يا محمد لنعم الله على قريش .

وذهب " الأخفش "إلى أنَّ من معانيها التَّعدي ، في مثل قوله تعالى : { ... للذين هم لربِّهم يرهبون } الأعراف 145 ، فالفعل يصل إلى المفعول كما يصل بالباء .

ومن معانيها التعليل ، الذي نجده في دخول اللام الجارَّة على الأسماء في مثل قولـــه تعالـــى : { وأقم الصَّلاة لذكري } طه 14 ...الخ .[1]

والمعنى نفسه نجده في لام التعليل النَّاصبة للفعل المضارع وهو ما أشار إليه " الأخفش " وقدَّرها بمعنى " من أجل " في قوله تعالى : { وأمرت لأعدل بينكم } الشورى 15 ، قال : " أي : أمرت من أجل ذلك ".[2]

و جعل البصريون اللام التي ينصب بعدها الفعل المضارعحرف جر ، وقدَّروا بعدها " أن "لنصب الفعل ، وتؤوَّل " أن "مع الفعل بالمصدر الذي يكون في محل جر باللام الجارَّة ، لأنَّ اللام من عوامل الأسماء ، وعوامل الأسماء لا يجوز أن تكون عوامل للأفعال .

أمَّا الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنَّ اللام هي النَّاصبة للفعل من غير تقدير " أن " سواء أكانت لام التعليل أو لام الجحود ، وعللوا ذلك في لام التعليل بقولهم إنَّها قامت مقام " كي " ولذا فهي تتضمَّن معناها ،وهي من عوامل الأفعال أيضا في بعض أحوالها بدليل أنَّها تجزم الفعل المضارع .[3]

يقول الدكتور " خضير " معلقاعلى تكلُّف البصريين : " وقد ظهر في الإنصاف تكلُّف البصريين في الدِّفاع عن منطقهم ...وقولهم باختصاصه وأنَّ عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال أو العكس ، والتفريع في هذه الحالة أولى ، فيقال كما قال الكوفيون : "إنَّ هناك لام الجرِّ وهي تدخل على الأسماء ومن بينها المصدر ، سواء أكان صريحا في مثل قوله تعالى : {وإنَّه لحبِّ الخير لشديد } العاديات 08 ، أو مؤولا في مثل قوله تعالى : { وأمرت لأكون أوَّل المسلمين } الزمر 12 ، ولام تنصب الفعل المضارع وثالثة تجزمه ، وتختلف اللامات الثلاث في المعنى وهو الذي يجعلها تعمل عملها " .[4]

1- خضير ، ص 20 .
2- نفسه ، ص 20 .
3- نفسه ، ص 21 .
4- نفسه .

3 - *حروف نصب الفعل المضارع :*

وكما ذكرنا سابقا أنَّ حروف نصب الفعل المضارع عدَّها " ابن يعيش "من أدوات الرَّبط ونذكر من بينها ما يلي :

- أوَّلا : " لام " التعليل :

أشار "الفرَّاء "إليها دون أن يفصِّل فيها عند قوله تعالى : { ربَّنا إنَّك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدُّنيا ربَّنا ليضلُّوا عن سبيلك } يونس 88 ، حيث جعل اللام في هذه الآية بمعنى " كي " وهي تستعمل عنده استعمال " أن المصدريَّة ، مستدلاً بقوله تعالى : { يريدون ليطفئوا نور الله } الصف 08 ،و قوله تعالى : { يريدون أن يطفئوا نور الله } التوبة 32 .[1]

أمَّا بالنِّسبة لمعربي القرآن ، نجدهم قد اختلفوا في معنى اللام في بعض المواضع ، ومنها تفسير "الزجَّاج " في قوله تعالى : { يحلفون بالله ليرضوكم } التوبة 62 ، قال : " يقول بعض النحويين :إنَّ هذه اللام بمعنى القسم أي : يحلفون بالله ليرضوكم ، وهذا خطأ لأنَّهم إنَّما حلفوا أنَّهم ما قالوا ما حكي عنهم ليرضوكم باليمين ، ولم يحلفوا أنَّهم يرضون فيما يستقبل " .[2]

- ثانيا : " لام " العاقبة :

وهي لام " كي " عند "الفرَّاء "ونجد أنَّ " الأخفش " أشار إلى معناها عند قوله تعالى : { ربَّنا ليضلوا عن سبيلك } يونس 180 .

يقول " الفارسي " معلقا على هذه الآية : "ولم يعطوا الأموال ليضلُّوا ويكفروا ولكن لمَّا اختاروا ذلك فسار إليه عاقبة أمرهم " .

- ثالثا : " لام " المصدريَّة :

استوقف قول الله تعالى : { وما أمروا إلاَّ ليعبدوا الله مخلصين } البيِّنة 05 ، "الفرَّاء " فقال : " إنَّ العرب تجعل اللام في موضع " أن " في الأمر والإرادة كثيرا ، من ذلك قول الله تعالى : { يريد الله ليبيِّن لكم } ... ، وقال في الأمر في غير موضع من التنزيل ، منها قوله تعالى : { وأمرنا لنسلم لربِّ العالمين } ، وهي في قراءة " عبد الله " - أي : الآية الأولى - { وما أمروا إلاَّ أن يعبدوا الله مخلصين } " .[3]

1- الأخفش ، معاني القرآن ،ص ، تحقيق فائز فارس الحمد ،1979 الكويت .
2- الزجَّاج ، معاني القرآن وإعرابه ، ص ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ط1 ، عالم الكتب ، 1988 بيروت .
3- الفرَّاء ، ج3 ، ص 282 .

واللامان " لام" العاقبة أو الصيرورة و " لام " المصدريَّة متحدتان في العمل وتختلفان في المعنى ، ومع ذلك فقد اختلف معربو القرآن حول معنى هذه اللامات ، لأنَّ ذلك يترتَّب عليه اختلاف المعنى المقصود بالآيات .[1]

- رابعا : " حتى " :

تكلَّم "الفرَّاء " عن عمل " حتى " وعملها في الأفعال والأسماء وهي إن كانت هي النَّاصبة للفعلفإنَّ إعرابه بعدها يرتبط بزمنه وزمن الفعل السَّابق لـ "حتى" .[2]

وجعل "النَّحاس " حتى ناصبة للفعل بدلا من " أن "ثمَّ نقل قول " سيبويه " و" الخليل " في حتَّى ، فهي تنصب الفعل إذا كانت بمعنى " إلى أن "ويفيد المصدر المؤوَّل بعدها من " أن " المضمرة والفعل الغاية وكذلك إذا كانت بمعنى " كي " .[3]

1- خضير ، 40 .
2- الفرَّاء ، ج1 ، ص 132 .
3- النَّحاس ، ج1 ، ص 305/304 .

دراسة الرَّوابط الحجاجيَّة في النص القرآني " عَبَسَ " - نموذج - :

- *أوَّلا : تعريف بالنَّص القرآني " عبس " :*

سميَّت هذه السورة في المصاحف وكتب أهل العلم من المفسِّرين وأهل الحديث بسورة " عبس " .

ذكر " ابن العربي " أنَّ اسمها سورة " ابن أم مكتوم " ولم يذكر ذلك غيره .

وقال " الخفاجي " : " تسمَّى سورة الصَّاخة " ، وقال " العيني " في شرح صحيح البخاري : "تسمَّى سورة السَّفر ، وتسمَّى سورة الأعمى " .

وكلُّ ذلك تسمية بألفاظ وقعت فيها ولم تقع في غيرها من السور ، أو بصاحب القصَّة التي كانت سبب نزولها .

ولم يذكر صاحب " الإتقان في علوم القرآن " العلاَّمة " السيوطي " سورة " عبس " ضمن السور التي لها أكثر من اسم .

وهي - أي : هذه الأخيرة - مكِّـيَّة .

وعدَّت الرَّابعة والعشرين في ترتيب نزول السور ، فقد نزلت بعد سورة " النجم " وقبل سورة " القدر "، أمَّا في المصاحف فترتيبها ثمانون .

وعدد آياتها عند أهل العلم من أهل المدينة وأهل الكوفة اثنتان وأربعون آية .

وعند أهل البصرة إحدى وأربعون ، وعند أهل الشَّام أربعون .

أمَّا عن سبب نزولها فقد ذكر أهل السير مجيء " عبد الله ابن أمِّ مكتوم " - رضي الله عنه - إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلَّم - وإصراره عليه لتعليمه ممَّا علَّمه الله تبارك وتعالى ، فأعرض عنه النبيُّ -عليه الصَّلاة والسَّلام - بسبب انشغاله بدعوة كبار المشركين إلى الإسلام .

فأنزل الله تعالى هذه السورة الكريمة على نبيِّه - صلى الله عليه وسلَّم - عتابا له وتعليما له ولأمَّته .

حيث أمره أن يوازن مراتب المصالح ووجوب الاستقراء لخفيَّاتها كيلا يفيت الاهتمام بالمهمِّ منها في بادئ الأمر .

وقد تضمَّنت هذه السورة إضافة إلى تعليم الرسول - صلى الله عليه وسلَّم - الإشارة إلى تباين الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإسلام والمسلمين المقبلين انتهاج مناهجه .

كما اشتملت السورة التذكيربإكرام المؤمنين وعلوّ شأنهم ومنزلتهم عند الله تبـارك وتعـالى .

والثَّناء على القرآن والحثّ علىتعليم من أراد أن يتعلَّم هذا الكلام الخالد .

وبعد هذا انتقل إلى وصف شدَّة الكفر والعناد من صناديد وأعمدة الكفر والشِّرك ، وذلك بمكابرة الدَّعوة التي شغلت النبيَّ - صلى الله عليه وسلَّم - عن إجابة "عبد الله ابن أمِّ مكتوم" إلى دعوته .

وشملت السورةالاستدلال على إثبات البعث والنُّشور بما هو موجود ، لأنَّ قضيَّة البعث من القضايا التي كان ينكرها المشركون والدَّهريُّون ، وهذا ما كان يدعو إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلَّم -أهل الكفر في مكَّة ، فدعاهم إلى الإيمان بالبعث والنُّشور لأنَّه كائن لا محالا .

وأعقب الاستدلال بالإنذار بقدوم السَّاعة والتحذير من أهوالها وبما يتبعها من ثواب وعقاب .

ثمَّ ذكَّر الله تعالى بنعمته المنكرين عسى أن يؤوبوا ويشكروه .

ووصَّى بضعاف المؤمنين وعلوّ منزلتهم ، وأنَّهم أعظم عند الله من أصحاب الغنى الذين فقدوا طهارة النَّفس .

- ثانيا : *دراسة الرَّوابطالحجاجيّة في نّص " سورة عبس " :*

بعدما أخذنا تلك النظرة العامة والمختصرة عن هذا النَّص والسور القرآنية ، سنتناولها بالدراسة من جانب ما تضمَّنته من روابط حجاجيَّة وما خلَّفته هذه الرَّوابط من آثار على البناء التركيبي لهذا النَّص القرآني العظيم .

بنوع من الشمول الذي يساعد على الفهم السليم لهذا النَّص ، وبنيته الحجاجيَّة العامَّة بدون إطالة مملَّة ولا إسراع مقذع .

ستكون هذه الدِّراسة وفق الأنماط المعروفة للرَّوابط الحجاجيَّة ، إضافة إلى أنّنا قسمنا السورة إلى أجزاء ، فقسمناها إلى أربعة أجزاء هي كالتالي :

1- الجزء الأوَّل : من الآية 01 إلى الآية 16 .
2- الجزء الثَّاني : من الآية 17 إلى الآية 23 .
3- الجزء الثَّالث : من الآية 24 إلى الآية 32 .
4- الجزء الرَّابع : من الآية 33 إلى الآية 42 .

وهذا التقسيم جاء بناءا على المعاني والأفكار الرئيسة المنوطة بها ، ثمَّ هو لتسهيل للتعرض لها جانبا بجانب بالدراسة المتوخَّات .

أ- الجزء الأوَّل :

يبدأ هذا الجزء كما سبق وأشرنا من بداية السورة إلى أن يبلغ الآية السادسة عشرة .

قال تعالى : { عبس وتولَّى ﴿1﴾ أن جاءه الأعمى ﴿2﴾ وما يدريك لعلَّه يزَّكَّى ﴿3﴾ أو يذَّكَّرُ فتنفعه الذِّكرى ﴿4﴾ أمَّا من استغنى ﴿5﴾ } .

افتتح الله تعالى هذه السورة كما يقول " الطاهر بن عاشور " في تفسيره بفعلين متحملين لضمير لا معاد له في الكلام ، تشويقا لما سيرد بعدها ، والفعلان يشعران بأن المحكي حادث عظيم ،فأمَّا الضمائر فيبيِّن إبهامهما ، قوله تعالى : { فأنت له تصدَّى ﴿6﴾ }، وأمَّا الحادث فتبيَّن من ذكر الأعمى ومن استغنى .

وهذا الحادث سبب نزول الآيات من الآية الأوَّل إلى الآية السَّادسة عشرة .

قل "الواحديُ " وغيره : "كان النَّبيُّ - صلَّى الله عليه وسلم - حينئذ يناجي عتبة ابن ربيعة وأبا جهل ، والعبَّاس بن عبد المطَّلب ، وأبيَّ بن خلف ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن المغيرة ، والنَّبيُّ - صلَّى الله عليه وسلم - يقبل على الوليد بن المغيرة يعرض عليهم الإسلام " .

والعُبوس بضمِّ العين : تقطيب الوجه وإظهار الغضب ، ويقال : رجل عبوس بفتح العين ، أي :متقطِّب .

والتَّولي :أصله تحوُّل الذات عن مكانها .

وقد عبَّر المولى عن عبد الله بن أمِّ مكتوم بالأعمى ، إشعارا وتحسيسا بحال هذا الرَّجل ، النَّبي - صلَّى الله عليه وسلم ، وقد ربط بين العبوس والتَّولِّي بحرف العطف وهو الواو ، حيث جمع هذا الرَّابط بين فعلين معا ، مضفيا بذلك رمزيَّة حجاجية وقوَّة إذ جمع بين هذين الفعلين ودلالتهما الوصفية ليعبرا عن حقيقة بغاية الدِّقَّة وبالغ الوضوح .

ثمَّ قال تعالى : { أن جاءه الأعمى ﴿2﴾ } هذه الآية تعليل للآية السابقة ، حيث ورد في هذه الآية رابطين هما " لام "الجرِّ المحذوفة مع " أن " و " أل " العهديَّة ، وحذف اللاممتعلِّق بفعلي (عبس وتولَّى) و " أل "العهديَّة تدلُّ على أنَّ الرجل معهود ومعروف .

يقول " الطاهر بن عاشور " : أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلَّم - رجا إسلام كبار قريش يومئذ كي يكونوا مقدِّمة لإسلام جمهور قريش ، فكان دخول ابن أمِّ مكتوم قطعا لهذه الدَّعوة ، وجعل يقول للنبيَّ - صلى الله عليه وسلَّم - :يا رسول الله علِّمني ، أرشدني .

وقوله تعالى : {وما يدريك لعلَّه يزَّكَّى ﴿3﴾ } جملة في موضع نصب حال .

(وما يدريك)مركَّبة من " ما "الاستفهاميَّة ، وفعل الدِّراية مقترن بهمزة التعدية ، وكأنَّه يقول ما يجعلك داريا أي عالما .

والاستفهام في هذه الحالة يراد به التنبيه على مغفول عنه ،ثمَّ تقع بعده جملة نحو : (وما يدريك لعلَّه يزَّكَّى) .

وفعل (يدريك)معلَّق عن العمل في مفعوليه لورود حرف "لعلَّ "بعده ، لانَّ هذا الحرف من موجبات تعليق أفعال القلوب " .[1]

إذن الرَّوابط المستعملة في هذه الآيات ، حرف العطف " الواو " ، و"لعلَّ " حيث ربط بهما بين الآية الثَّالثة ، إضافة إلى ضمير الغائب " الهاء "حيث ربط به بين الآية الثَّانية التِّي تكلَّمت عن الرَّجل الأعمى والآية الثالثة ، وقوله تعالى :أو{ يذَّكَّرُ فتنفعه الذِّكرى ﴿4﴾ }

وجملة (أو يذَّكَّر) عطف على (يزَّكَّى) ، أي :وما يعلمك أن يتمَّ أحد الأمرين .

وأداة الرَّبط " أو "هنا ربطت بين الآية الثَّالثة والآية الرَّابعة .

(فتنفعه الذِّكرى) الذِّكرى هنا كما يقول أهل العلم هي القرآن لأنَّه يذكِّر النَّاس بما يغفلون عنه ، قال تعالى : { وما هو إلاَّ ذكرى للعالمين } .

وقرأ الجمهور (فتنفعُه)بالرَّفع عطفا على(يذَّكَّرُ) ، وقرأ عاصم بالنَّصب في جواب لعلَّه يزَّكَّى) .

فالفاء هنا أيضا ربطت بين الآيتين السَّابقتين ، لتثبت الحجَّة والاستدلال بأنَّ الذِّكرى تنفع لا محالة .

والهاء ربطت بين الآية الثانية والثالثة والرَّابعة بتقدير أنَّها تعود على الأعمى .

وأمَّا قوله تعالى : { أمَّا من استغنى ﴿5﴾فأنت له تصدَّى ﴿6﴾ }، يقول أهل العربيَّة أنَّ معنى "أمَّا " : مهما يكن شيء .

فقوله : { أمَّا من استغنى } معناه : مهما يكن الذي استغنى ، فأنت له تصدى .

والاستغناء : اعتقاد الشخص نفسه غنيًّا ، فالسين والتَّاء للحسبان أي : خال أو حسب نفسه غنيًّا .

ونجد في الآية السادسة حرف الفاء وهو حرف عطف ربط بين الآيتين .

وقوله تعالى : {وما عليك ألاَّ يزَّكَّى ﴿7﴾ } جملة معترضة بين جملة (أمَّا من استغنى) وجملة (وأمَّا من جاءك يسعى) ، فالواو اعتراضيَّة و " ما " نافية ، و (عليك)خبر مقدَّم ، والمبتدأ (ألاَّ يزَّكَّى) .

والمعنى :لست مؤاخذا بعدم اهتدائه حتَّى تزيد من الحرص على ترغيبه في الإيمان وما لم يكلِّفك الله به ، وهذا رفق من الله برسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم - .[2]

وقوله تعالى : { وأمَّا من جاءك يسعى ﴿8﴾ وهو يخشى ﴿9﴾ فأنت عنه تلهَّى ﴿10﴾ }

والسَّعي :شدَّة المشي .

1- الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج30 ، ص 107 ، دار النشر التونسيَّة ، 1984 .
2- نفسه ، ص 109 .

وجملة (وهو يخشى) في موضع حال ، وحذف مفعول (يخشى)لظهوره ، لأنَّ الخشية في لسان الشَّرع تنصرف إلى خشية الله تعالى .[1]

وهنا تكرَّرت الرَّوابط السَّابقة وهي تؤدي الوظيفة نفسها .

ثمَّ قال جلَّ شأنه : { فأنت عنه تلهَّى﴿10﴾ } والقول في هذه الآية كالقول في الآية السادسة وهي قوله تعالى : { فأنت لهتصدَّى ﴿6﴾ } .

ويتكرَّر هنا رابط آخر وهو الفاء ، حيث ربط بين قوله تعالى : { وهو يخشى ﴿9﴾ } وقوله تعالى : { فأنت عنه تلهَّى ﴿10﴾ } .

فهنا الفاء أدَّت وظيفة نحويَّة حجاجيَّة تمثلت في شدِّ النَّسق القرآني وزيادة تماسكه وتعالقه بطريقة عجيبة .

وقد درس " الجرجاني تعالق الوحدات اللسانيَّة فيما بينها ، فوجد أنَّ الوحدات اللُّغويَّة عبارة عن كلمات بسيطة ومتداولة ، لكنَّ ربطها ونسجها هو ما تمَّ بطريقة عجيبة وهو ما سمي فيما بعد بنظريَّة النظم .

وقد تمَّ في الجزء الأوَّل تعليم النبي - صلى الله عليه وسلَّم -من الله عزَّ وجلَّ وتوجيهه بأن يدعو هذا وذاك ولا يقتصر بدعوته على غنيٍّ أو على شريف ولا على وجيه ولا كبير ،إنَّما الدَّعوة عامة لكلِّ البشر ، فربَّ قليل شان عند النَّاسعظيم شأن عند الله ، وربَّ كريم عند النَّاس حقير شأن عند الله تعالى .

وقوله تعالى : { كلاَّ إنَّها تذكرة ﴿11﴾ } .

جاء في تفسير الجلالين أنَّ معنى " كلا " : لا تفعل مثل ذلك .

وقوله تعالى : { إنَّها .. } أي :السورة ، أو الآيات ، وجاء في تفسير التحرير والتنوير ، أنَّ " كلا " للإبطال ، أي : إبطال لكما جرى من الكلام السابق ، ويجوز أن يكون توكيدا لقوله تعالى : { وما عليك ألاَّ يزَّكى } .

وقوله تعالى : { إنَّها تذكرة } استئناف بعد حرف الإبطال ، وهو استئناف بياني .

والضمير في (إنَّها) عائد على الدعوة التي تضمَّنها قوله : (فأنت له تصدّى) فهنا هذا الرابط (الهاء)ربط بين الآية السادسة والآية الحادية عشرة ، فتجلَّى المعنى في أوضح صورة .

1- الطاهر بن عاشور ، ج30 ، ص 109 .

وذكر صاحب التحرير والتنوير ، أنَّه يجوز أن يكون (ها) عائد إلى الآية التي قرأها النبي - صلى الله عليه وسلَّم - على أولئك النفر وعلى رأسهم الوليد بن المغيرة .

وقوله تعالى : { فمن شآء ذكره ﴿12﴾ } .

جملة معترضة بين قوله : (تذكرة) وقوله : (في صحف) ، والفاء هنا كما ذكر أهل التفسير لتفريع مضمون الجملة على جملة (إنَّها تذكرة)ن والجملة المعترضة كما عند أهل اللُّغة تقترن بالفاء إذا كان معنى الفاء قائما ، فالفاء من جملة الاعتراض ، والضَّمير " ـه " يجوز أن يعود إلى جملة (تذكرة) ويجوز أن يكون الضمير عائدا إلى الله تعالى ، وضمير الغيبة العائد إلى الله تعالى دون ذكر معاده في الكلام ، كثير في القرآن .

" والذكر على كلا الوجهين : الذكر بالقلب وهو توخي الوقوف عند الأمر والنهي ، ... وتعدية فعل (ذكر) إلى الضمير على الوجهين على حذف مضاف يناسب المقام ... " .[1]

والذي اقتضى الإتيان بالضمير مذكرا ، هو مراعاة الفواصل وهي (تذكرة ، مطهرة ، سفرة ، بررة) .

قال " ابن عاشور " : " وقوله : (فمن شآء ذكره)تعريض بأن موعظة القرآن نافعة لكل أحد تجرَّد عن العنادوالمكابرة ، فمن لم يتَّعظ به فلأنَّه لم يشأ أن يتعظ " .[2]

وقوله تعالى : {في صحفٍ مكرَّمة ﴿13﴾ } .

الصحف : جمع صحيفة وهي القطعة من أدم أو ورق أو خرقة يكتب فيها الكتاب .

وقوله تعالى : { مرفوعة مطهَّرة ﴿14﴾ } .

اسم مفعول من الفعل طهَّره إذا نظَّفه ، والمقصود هنا كما قال المفسرون الطهارة المعنويَّة وهي الشَّرف .

قال " الطاهر بن عاشور " في تفسيره : "يجوز أن تحمل الصُّحف على حقيقتها فتكون أوصافها بـ (مكرَّمة ، مرفوعة ، مطهَّرة) محمولة على المعاني المجازيَّة وهي معاني الاعتناء بها ، كما يجوز أنيراد بالصحف كتب الرُّسل ، الذين بعثوا قبل محمد - صلى الله عليه وسلَّم - مثل : التوراة ،

1- الطاهر بن عاشور ، ج30 ،ص 116 .
2- نفسه .

والإنجيل ، والزَّبور ، وصحف إبراهيم ، فتكون هذه الصحف تأييدا للقرآن بأن الكتب الإلهيَّة السابقة جاءت بما جاء به ".[1]

في هذه الآيات توجد روابط معنويَّة للرَّبط بين الآية والأخرى .

وقوله تعالى : { بأيدي سفرة ﴿15﴾ } .

سفرة جمع سافر، مثل كاتب وكتبة ، أو اسم جمع .

والسَّفير : هو المرسل في أمر عظيم ، على وزن فعيل بمعنى فاعل .

وتكون " في " للظرفيَّة المجازيَّة أي المماثلة في المعاني كما قال أهل العلم .

ولقوله : (سفرة) وجوه مناسبة متعددة ، يقول " الطاهر بن عاشور " : " وتأتي وجوه مناسبة في معنى (سفرة)، فالمناسب للوجه الأوَّل أن يكون السفرة كتَّاب القرآن من أصحاب النبيِّ - صلَّى الله عليه وسلَّم -، أو أن يكون المراد قرَّاء القرآن، وبه فسَّر قتادة وقال : "هم بالنبطيَّة القرَّاء " ، وقال غيرهم هم الورَّاقون باللُّغة العبرانيَّة " .[2]

وقوله تعالى : { كرام بررة ﴿16﴾ } .

كرام وصف وصفت به الملائكة في قوله تعالى : { كراما كاتبين } الانفطار 11 .

والبررة جمع برٍّ .

وقد قال نخبة من المفسِّرين أن الغالب في اصطلاح القرآن أنَّ البررة هم الملائكة والأبرار هم الآدميون .

قال " ابن عاشور " : "وهذا تنويه بشأن القرآن لأنَّ التنويه بالآيات الواردة في أوَّل هذه السورة من حيث أنَّها من القرآن ، فأثنى على القرآن بفضيلة أثره في التذكير والإرشاد، وبرفعة مكانته ، وقدَّس مصدره ، وكرَّم قراره ، وطهارته ، وفضائل حملته ومبلِّغيه ، فإنَّ تلك المدائح عائدة على القرآن بطريق الكناية " .[3]

والرَّوابط بين هذه الآيات روابط معنويَّة للتقوية والإيضاح .

1- الطاهر بن عاشور ، ج 30 ، ص 119 .
2- نفسه .
3- نفسه ، ص 120 .

ب-الجزء الثَّاني :

يبدأ الجزء الثَّاني من الآية السَّابعة عشرة إلى الآية الثَّالثة والعشرين .

قال تعالـــى : { قتل الإنسان مـا أكفـره ﴿17﴾ من أيِّ شيء خلقـه ﴿18﴾ من نطفة خلقه فقدَّره ﴿19﴾ ثمَّ السبيل يسَّـره ﴿20﴾ ثمَّ أماتـه فأقبـره ﴿21﴾ ثمَّ إذا شـآء أنشره ﴿22﴾ كلاَّ لمَّـا يقضـي مـا أمـره ﴿23﴾ } .

وهذا استئناف ابتدائي نشأ عن ذكر من استغنى أريد به معيَّن واحد أو أكثر .

يقول صاحب التحرير والتنوير : " وفعل قتل فلان أصله دعاء عليه بالقتل " .

وقال صاحب الكشَّاف : " دعاء عليه وهذا من أشنع دعواتهم " .

وبناء (قتل) للمجهول متفرِّع عن استعماله في الدُّعاء إذ لا غرض في قاتل يقتله .

وتعريف الإنسان يجوز أن يكون التعريف المسمَّى تعريف الجنس ، فيفيد استغراق جميع أفراد الجنس ، وهو استغراق حقيقي .

يقول "الطَّاهر بن عاشور " : " يجوز أن تكون " ال " هنا تعريف العهد لشخص معيَّن من الإنسان ، يعيِّنه خبر سبب النُّزول ، فقد قيل أريد به أميَّة بن خلف .

وجملة (ما أكفره) تعليل لإنشاء الدُّعاء وهو دعاء التَّحقير والتهديد ، وهذا تعجُّب من شدَّة كفر هذا الإنسان " .

ويقول : " وهذه الجملة بلغت نهاية الإيجاز وأرفع الجزالة ، بأسلوب غليظ دالٍّ على السُّخط بلغ حدَّ المذمَّة ، جامع للملامة ، ولم يسمع مثلها قبلها ، فهي من جوامع الكلم القرآني " .[1]

وقد حذف المتعلَّق بلفظ (أكفره) لظهوره من لفظ (أكفره) وتقديره : ما أكفره بالله ، ويقول صاحب الكشَّاف في قوله تعالى : (ما أكفره) تعجُّب من إفراطه في كفران نعمة الله .

والرَّابط الذي يظهر في هذه الآية الكريمة (ها) قد ربط بين (الإنسان) وآخر الجملة .

وقوله تعالى : { من أيِّ شيء خلقه ﴿18﴾ } .

بيان لجملة (قتل الإنسان ما أكفره) لأنَّ مفهوم هذه الجملة هو الاستدلال على إبطال إنكار الحشر والنَّشر .

يقول " ابن عاشور" : " وجيء في هذا الاستدلال بصورة سؤال وجواب للتشويق إلى مضمونه ولذلك قرن الاستفهام بالجواب عنه ".[2]

والضَّمير المستتر في قوله : (خلقه) عائد إلى الله تعالى .

والرَّابط بين الآيتين السَّابقتين رابط معنوي يفهم من السِّياق .

1- الطاهر بن عاشور ، ج30 ، ص 122 .

2- نفسه ، ص 123 .

وقوله تعالى : { من نطفة خلقه فقدَّره ﴿19﴾ } .
يقول "الزَّمخشري " في تفسيره : " من أيِّ شيء حقير خلقه ".[1]
وقدِّم الجار والمجرور في قوله تعالى : (من نطفة خلقه)محاكاة لتقديم المبيَّن في السُّؤال الذي اقتضى تقديمه كونه استفهاما يستحقُّ صدر الكلام .
يقول " الطاهر بن عاشور " : " فذكر فعل (خلقه)الثَّاني من أسلوب المساواة ، ليس بإيجاز ، وليس بإطناب ".[2]
وفرِّع عن الفعل (خلقه) فعل (فقدَّره) بفاء التفريع .
وقوله تعالى : {ثمَّ السَّبيل يسَّره ﴿20﴾ } .
حرف "ثمَّ "هنا للتَّراخي الرُّتبي ، لأنَّ تيسير سبيل العمل للإنسان أعجب .
و (السبيل)منصوب بفعل مضمر على طريق الاشتغال والضَّمير عائد على السَّبيل ، والتقدير :يسَّر السَّبيل له ، وتقديم (السَّبيل) على فعله كما يقول " ابن عاشور " هو للاهتمام بالعبرة بتيسير السَّبيل .
وقوله تعالى : { ثمَّ أماته فأقبره ﴿21﴾ } .
يقول صاحب البحر المحيط : "أي جعل له قبرا صيانة لجسده أن يأكله الطَّير والسِّباع ".
وجاءت كلمة (أماته)بصيغة المضيِّ وهي مستعملة في حقيقتها من مات .
وقد تكرَّر الرَّابط "ثمَّ "وأفاد المعنى نفسه ، وكذلك تكرَّر الرابط الضَّمير " ـه " وهو عائد على المولى تبارك وتعالى ، لأنَّه هو الذي يحيي ويميت ، .
وقوله تعالى : { ثمَّ إن شآء أنشره ﴿22﴾ } .
رجوع إلى إثبات البعث وهي كالنَّتيجة بعد الاستدلال .
يقول " ابن عاشور " : " (إذا شآء) معترضا بين جملة (أماته) و جملة (أنشره)لردِّ توهم المشركين أنَّ عدم التعجيل بالبعث دليل على انتفاء وقوعه في المستقبل ".
و " إذا "ظرف للمستقبل ففعل الماضي بعدها مؤوَّل للمستقبل ، والمعنى :ثمَّ حين يشآء ينشره ، أي :ينشره حين تتعلَّق مشيئته بالإنشار .
وقوله (إن شآء)ردٌّ على منكري البعث .
وقوله تعالى : {كلاَّ لمَّا يقض مآ أمره ﴿23﴾ } .
جاء في تفسير الجلالينأنَّ معنى "كلاَّ "حقًا .
وذكر كلٌّ من صاحب التحرير والتنوير ، وصاحب البحر المحيط ، وصاحب مفاتيح الغيب ، أنَّ "كلاَّ "عند النُّحاة حرف ردع وزجر ، وهذا ما ذهب إليه " الخليل " و " سيبويه " وجمهور نحاة البصرة .

1- الزَّمخشري ، ج30 ، ص 1181 .
2- ابن عاشور ، ج30 ، ص 124 .

ويقول "ابن عاشور " : " (كلاَّ) علـى هذا التأويل موقع الجواب بالإبطال ، وموقـع الجملة (لمَّا يقض ما أمره)موقع العلَّة بالإبطال ، أي : لو قضى ما أمره الله به لعلم بطلان زعمه أنَّه لا ينشر " .[1]

وقال صاحب الكشَّاف : " أي : ردع للإنسان على ما هو عليه " .

أي :ممَّا ذكر قبله من شدَّة كفره واسترسالـه عليه دون إقلاع ، يريد أنَّه زجر عن مضمون (ما أكفره) .

يقول " ابن عاشور " : " وموقع (كلاَّ)على هذا الوجه أنَّها جزء من الاستئناف " .[2]

وقوله تعالى (لمَّا يقض ما أمره) جملة استئناف بياني نشأ عن مضمون جملة (من أيِّ شيء خلقه)وبهذا يكون حرف الرَّدع "كلاَّ "قد ربط بين الخطاب السَّابق للإنسان الكافر الذي ينكر البعث ، فاحتجَّ عليه القرآن بحجَّة يراها ، كونه خلق من ماء مهين وخلق قبل ذلك من طين بقدرة قادر ، فكيف لا يبعثه مرَّة أخرى .

و (لمَّا) حرف نفي يدلُّ على نفي فعل في المضي وهو بمعنى " لم " .

قال " الطاهر بن عـاشور " : " المقصود أنَّـه مستمرٌّ علـى عدم قضاء أمـر اللهممَّـا دعـاه إليـه " .[3]

وقال " أبو حيان الأندلسي " في تفسيره : " الضمير في (يقض) عائد على الإنسان " .

فالضَّمير المستتر في (يقض) ربط معنويا بين الآية (قتل الإنسان) وقوله : (لمَّا يقض ما أمره) .

وقوله : (ما أمره)الضَّمير عائد على ما عادت إليه الضَّمائر المستترة في (خلقه ، وقدَّره ، ويسَّره ، وأقبره ، وأنشره) .

فالرَّوابط اللَّفظيَّة والمعنويَّة هنا تخدم الأغراض نفسها ، وهي تلك العلاقة بين الوحدات اللُّغويَّة داخل التركيب القرآني المعجز .

1- ابن عاشور ، ص 128 .
2- نفسه .
3- نفسه .

ج-الجزء الثَّالث :

يبدأ هذا الجزء من الآية الرَّابعة والعشرين إلى الآية الثانية والثلاثين .

قال تعالى :{ فلينظر الإنسان إلى طعامه ﴿24﴾ أنَّا صببنا الماء صبًّا ﴿25﴾ ثمَّ شققنا الأرض شقًّا ﴿26﴾ فأنبتنا فيها حبًّا ﴿27﴾ وعنبًا وقضبًا ﴿28﴾ وزيتونًا ونخلاً ﴿29﴾ وحدآئق غلبًا ﴿30﴾ وفاكهة وأبًّا ﴿31﴾ متاعًا لكم ولأنعامكم ﴿32﴾ } .

يخاطب الله تعالى في هذه الآيات الإنسان عموما والكافر خصوصا ويدفعه إلى التدبُّر والتأمَّل والتَّفكُّر ، ليزداد المؤمن إيمانا ، وليتأكَّد الكافر من حقيقة البعث ، كما وجَّهه إلى النَّظر في طعامه وشرابه ، كيف وجد ؟ وممَّا خلق ؟ ومن أوجده ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟ .

وقوله تعالى : { فلينظر الإنسان إلى طعامه ﴿24﴾ } .

فالفاء هنا للتفريع ، و" ال" هنا تستغرق جميع أفراد الإنسان .

وتعدية فعل النَّظر بـ " إلى "يدل على أنَّه من نظر العين .

والهاء في قوله : (طعامه) عائدة على الإنسان .

وقوله تعالى : { أنَّا صببنا الماء صبًّا ﴿25﴾ } .

هذه الآية تتضمَّن أوَّل الحجج التي ذكرها الله لإقامة البيِّنة على منكري البعث .

وقرأت من الجمهور "إنَّا "بالكسر ، وقرأها الكوفيُّون "أنَّا " بالفتح .[1]

وقال " أبو حيَّان " : " فالكسر على الاستئناف في ذكر تعداد الوصول إلى الطعام ، والفتح قالوا : على البدل " .[2]

وصبُّ الماء هنا كما قال المفسِّرون هو إنزال المطر .

وقوله تعالى : {ثمَّ شققنا الأرض شقًّا ﴿26﴾ } .

في هذه الآية الحجة الثانية التي لها علاقة بالحجَّة الأولى كون النَّبات ينبت بسقوط المطر ، فهو كنتيجة لسبب في الآية السالفة .

قال "الزَّمخشري " :"وشققنا من شقِّ الأرض بالنَّبات ويجوز أن يكون من شقِّها بالكراب على البقر ، وأسند الشَّك إلى نفسه إسناد الفعل إلى السَّبب " .[3]

و (ثمَّ)حرف عطف يفيد الترتيب والتَّراخي وقد ربط بين الحجَّتين - الآيتين - السابقتين .

1- الحلبي ، الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، ج10 ، ص 692 .
2- أبو حيَّان الأندلسي ، البحر المحيط ، ج8 ، ص 421 .
3- الزَّمخشري ، ج30 ، ص 1180 .

وقوله تعالى : { فأنبتنا فيها حبًّا ﴿27﴾ } .
الفاء للتفريع والتعقيب وهو في كلِّ شيء بحسبه .[1]
والحبُّ يراد به المقتات الذي يقتات عليه الإنسان .
والضَّمير (نا) عائد على الله تعالى .
وقوله : (فيها)الضَّمير عائد على الأرض ، وقد أفاد عدم التكرار ليزيد المعنى بلاغة وحسنا .
وقوله تعالى : {وعنبًا وقضبًا ﴿28﴾ } .
الواو هنا عاطفة ، و (عنبا) معطوف على (حبًّا) .
قال " الشوكاني " : " أي : وأنبتنا فيها عنبا ، وقيل : ليس من لوازم العطف أن يقيَّد المعطوف بجميع ما قيِّد به المعطوف عليه ".[2]
و القضب هو الفِصْفِصْة الرَّطبة ، سمِّيت قضبا لأنَّها تعلف للدَّواب رطبة ، فتُقضب أي : تقطع مرَّةبعد مرَّة ولا تزال تخلف ما دام الماء ينزل عليها ، وتسمى القت .[3]
وقوله تعالى :و{يتونًا ونخلاً ﴿29﴾ } .
الواو عاطفة أي : (زيتونا) و (قضبا) و (قضبا) معطوفة على (حبًّا) .
فالحبُّ والنخل والزَّيتون والقضب ممَّا تشقُّ به الأرض .
فقد ذكر الله تعالى الزَّيتون وهو الثَّمر الذي يعصر منه الزَّيت ، وذكر النَّخل دون ذكر ثمره ، لأنَّ فيه منافع كثيرة وفوائد جليلة .
قال " الطاهر بن عاشور " : "فهم يقتاتون ثمرته ، ومن تمر ورطب وبسر ، ويأكلون جمَّاره ، ويشربون ماء عود النَّخلة إذا شقَّ عنه ويتَّخذون من نوى التَّمر علفا لإبلهم ، وكلُّ ذلك من الطَّعام ، فضلا عن اتِّخاذهم البيوت والأواني من خشبه ،والحُصر من سعفه ، والحبال من ليفه ، فذِكر اسم الشَّجرة الجامعة لهذه المنافع أجمع في الاستدلال بمختلف الأحوال وإدماج الامتنان بوفرة النِّعم " .[4]
وهذا من إعجاز القرآن الكريم في اختياره لألفاظ دون غيرها لتقوية الاستدلال وشدِّ حبكة النَّص القرآني .

1- الطاهر بن عاشور ، ج30 ، ص 131 .
2- الشوكاني ، تفسير فتح القدير ، ج5 ، ص 115 .
3- الطاهر بن عاشور ، ج30 ، ص 132 .
4- نفسه .

وقوله تعالى : {وحدآئق غلبًا ﴿30﴾ } .
يتكرَّر حرف العطف الواو مرَّة أخرى ليربط بين هذه الوحدات اللُّغويَّة المكونة للآية القرآنيَّة .
حدائق : جمع حديقة وهي البستان ، و (الغلب) كما قال صاحب التفسير فتح القدير : " والغلب : العظام والغلاظ الرِّقاب ، وقال مجاهد : الغلب الملتف بعضها ببعض ، يقال رجل أغلب :إذا كان عظيم الرَّقبة " .[1]
وقوله تعالى : { وفاكهة وأبًا ﴿31﴾ } .
الواو عاطفة على السابق .
فاكهة بما يأكله النَّاس من ثمر الشَّجر كالتفاح الموز وغيرهما .
(أبًا)ما تأكله البهائم من العشب ، وقيل التبن خاصَّة .
وقال " الكلبي " : "كلُّ نبات سوى الفاكهة رطبها والأبُّ يابسها " .
وكلمة (الأب)كلمة أشكل على بعض الصَّحابة فهم مدلولها ومنهم أبو بكر الصديق وعمر الفاروق - رضي الله عنهما وأرضاهما - ، وقال " الحلبي " : " وأبَّ لكذا ، أي : تهيَّأ ، يأبُّ أبًّا و أبابة ، أبَّ إلى وطنه إذا نزع إليه نزوعا " . [2]
وقوله تعالى : { متاعًا لكم ولأنعامكم ﴿32﴾ } .
قال " الطاهر بن عاشور " : " قوله : (متاعا لكم) حال من المذكورات يعود إلى جميعها على قاعدة ورود الحال بعد مفردات متعاطفة وهذا نوع من التَّنازع " .[3]
وقوله : (لأنعامكم) معطوف على لكموالام هنا جارَّة والكاف للخطاب والميم ميم الجماعة وقد تكرَّر في هذا الجزء حروف العطف (الواو ، والفاء)لتفيد الأوَّل الجمع ، والثَّاني التفريع .

1- الحلبي ، ج10 ، 695 .
2- الطاهر بن عاشور ، ج30 ، 134 .
3- الطاهر بن عاشور ، ج30 ، ص 131 .

د- الجزء الرَّابع :

ويبدأ الجزالرَّبع من الآية الثَّالثة والثَّلاثين إلى آخر السورة ،وذكر الله تعالى فيها أهوال يوم القيامة .

قال تعالى { فإذا جآءت الصَّاخة ﴿33﴾ يوم يفرُّ المرء من أخيه ﴿34﴾ وأمه وأبيه ﴿35﴾ وصاحبته وبنيه ﴿36﴾ لكلِّ امرئ يومئذٍ شأن يغنيه ﴿37﴾ وجوه يومئذٍ مسفرةٌ ﴿38﴾ ضاحكة مستبشرةٌ ﴿39﴾ ووجوه يومئذٍ عليها غبرةٌ ﴿40﴾ ترهقها قترةٌ ﴿41﴾ أولئك هم الكفرة الفجرةُ ﴿42﴾ } .

قوله تعالى : { فإذا جآءت الصَّاخة ﴿33﴾ } .

الصاخة اسم من أسماء يوم القيامة ، والفاء للتفريع على اللوم والتوبيخ في قوله تعالى (قتل الإنسان ما أكفره) ...ففرَّع على ذلك إنذار بيوم الجزاء .[1]

و " إذا "ظرف متعلِّق بقوله تعالى : (جاءت الصاخة) .

وقوله تعالى : { يوم يفرُّ المرء من أخيه ﴿34﴾ } .

الفرار : أي : الهروب من مخيف ، والآية بدل من (إذا جاءت الصَّاخة) وهو بدل مطابقة .

قال " بن عاشور " : " وحرف (من) هنا يجوز أن يكون بمعنى التعليل الذي يعدَّى به فعل الفرار إلى سبب الفرار ... ويجوز أن يكون بمعنى المجاوزة مثل (عن) " .[2]

والضَّمير في قوله : (أخيه) عائد على الإنسان .

وكون الإنسان يفرُّ من أقرب النَّاس إليه يدلُّ على هول الفاجعة ن وهذا تصوير بليغ ، حيث بدأ بالأخ لشدَّة اتِّصاله بأخيه من زمن الصِّبا إلى آخر العمر ، ثمَّ ذكر الأمَّ لأنَّها الأقرب إلى ابنها ثمَّ الأب ، ثمَّ ذكر الزَّوجة والأولاد .

والعجيب أنَّها رتَّبت حسب الصعود من الصنف إلى ما هو أقوى منه تدرجا في تهويل ذلك اليوم .

وقوله تعالى : { وأمه وأبيه ﴿35﴾ } .

الواو عاطفة والهاء عائدة على الإنسان .

والواو أفادت إضافة إلى العطف الترتيب فكما أسلفنا أنَّ المرء يفرُّ من الأقرب فالأقرب .

قال " ابن عاشور " : " الأقرب أنَّ هذا فرار المؤمن من قرابته المشركين مخافة أن يؤاخذ بتبعتهم إذ بقوا على الكفر " .[3]

1- الطاهر بن عاشور ، ج30 ، ص 134 .
2- نفسه .
3- نفسه ، ص 136 .

وقوله تعالى : { وصاحبته وبنيه ﴿36﴾ } .

تكرَّر عطف الواو وقد أفاد المعنى نفسه وهو الجمع والترتيب ، أي : الجمع بين هؤلاء الأقرباءوترتيبهم حسب شدَّة الهول .

وقوله تعالى : { لكلِّ امرئ يومئذٍ شأن يغنيه ﴿37﴾ } .

أي :إذا جاءت الصَّاخة اشتغل كلُّ امرئ بنفسه .

قال " الشوكاني " : " (يوم) بدل من (إذا جاءت)أو منصوب بمقدَّر أي : أعني ، ويكون تفسيرا للصَّاخة أو بدلا منها مبني على الفتح " .[1]

وجملة (لكلِّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) مستأنفة استئنافا ابتدائيًّا لزيادة تهويل اليوم وتنوين (شأن) للتعظيم .[2]

والضَّمير في قوله : (يغنيه) عائد إلى أحد هؤلاء الأقرباء .

وقد قدَّم الخبر في قوله : (لكلِّ امرئ)على المبتدأ ليصحَّ تنكير (شأن) الدال على التعظيم ، لأنَّ العرب لا تبتدئ بنكرة إلاَّ بمسوِّغات .

قال " ابن حيَّان " : " وقوله : (يغنيه) أي : عن النظر في شأن الآخرين من الإغناء ، وقرأ ابن السميفع (يعنيَّه) بفتح الياء والعين المهملة ، من قولهم : عناني الأمر قصدني " .[3]

وقوله تعالى : { وجوه يومئذٍ مسفرةٌ ﴿38﴾ } .

قال " الشوكاني " : " (وجوه)مبتدأ وإن كان نكرة ، لأنَّ في مقام التفصيل وهو من مسوِّغات الابتداء بالنَّكرة ، و (يومئذٍ) متعلِّق به ، و (مسفرة) خبره ، ومعنى مسفرة : مشرقة " .[4]

وفي هذا وصف لوجوه المؤمنين .

وقوله تعالى : { ضاحكة مستبشرةٌ ﴿39﴾ } .

أي : نضرة فرحة وهذا زيادة في وصف أهل الإيمان .

والرَّابط بين الآيتين معنوي .

1- الشوكاني ، ج5 ، ص 512 .
2- ابن عاشور ، ج30 ، ص 136 .
3- أبو حيَّان ، ج8 ، ص 421 .
4- الشوكاني ، ج5 ، ص 512 .

وقوله تعالى : { ووجوه يومئذٍ عليها غبرةٌ ﴿40﴾ } .
الواو عاطفة وقد أفادت الجمع بين حال المؤمنين ، وحال الكفَّار ، وذلك للمقارنة بين من هم في النعيم خالدون ، وبين من هم في العذاب خالدون ، في الآن نفسه .
و (الغبرة) من الغبار .
وقوله تعالى : { ترهقها قترةٌ ﴿41﴾ } .
أي : يغشاها ويعلوها سواد وكسوف .
وتنكير (وجوه)الأولى والثَّانية كما يقول " ابن عاشور "للتنويع وذلك مسوِّغ وقوعهما مبتدأ ، وإعادة (يومئذٍ)لتأكيد الرَّبط بين الشَّرط وجوابه وكذا لطول الفصل بينهما ، والتقدير :وجوه مسفرة يوم يفرُّ المرء من أخيه ... ، وقد أغنت إعادة (يومئذٍ) عن ربط الجواب بالفاء .
وقوله تعالى : { أولئك هم الكفرة الفجرةُ ﴿42﴾ } .
جيء باسم الإشارة لزيادة الإيضاح تشهيرا بحال هؤلاء الكفَّار .
وضمير الفصل في قوله : (هم) هنا لإفادة التقوي ، وقوله : (الكفرة) وصف الكفر أعظم من وصف الفجور في قوله : (الفجرة)، وقد جمع بينهما دون عطف ليدلَّ ذلك على أنَّ هؤلاء قد جمعوا بين الكفر والفجور - أعاذنا الله وجميع المؤمنين منهما - .

هذا ما تيسر جمعه ، وتحقق بإذن الله إبرازه

إن أصبنا فمن الله ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان .

تمَّت بعون الله .